بقيّة الله خيرٌ لكم
إن كنتم مؤمنين

بقية الله

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارىء يبحث عن الحقيقة

السعر: 2000 ل.ل.

رئيس التحرير: الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير: ايقا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة: DBOUK International For Printing & General Trading LTD

www.baqiatollah.org
E-mail: Infp@baqiatollah.org
Baqia@baqiatollah.org

شهرية • ثقافية • جامعة
تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
CULTURAL ISLAMIC AL-MAAREF ASSOCIATION

لبنان - بيروت - حارة حريك
شارع دكّاش - بناية الربيع - ط٣
تلفاكس: ٠١/٢٧٩٥٧٢ - ص.ب: ٢٤/٥٣

مندوبا البحرين:

❖ مكتبة بنت الهدى: سوق واقف - bintalhuda2003@hotmail.com
❖ دار العصمة - السنابس - نقال: ٠٠٩٧٣٣٩٢١٤٢١٩
فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٧٩٥٠٢٥

المحتويات

من القلب إلى كلّ القلوب	4
نور روح اللّه: جاهدوا في طريق الحق	6
مع الإمام الخامنئي دام ظله: الجهاد سبيل الحرية	9
فقه الولي: أحكام الجهاد	11
ملف العدد:	13
الجهاد رمز العزّة	14
كيف تكون مقاوماً؟	18
مفهوم النَّصر في الإسلام	22
دور الإعلام في الحرب	25
حبُّ الشَّهادة وهج من العشق الإلهي	28
مواقف جهاديَّة من صدر الإسلام	31
أمراء الجنَّة: الشَّهادة مُراد العاشقين	34
آداب ومستحبّات: أخلاق المجاهدين	36
مداد الشُّهداء: إمَّا النَّصر أو الشَّهادة	40
عام النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: قالوا في رسول اللّه	41
إعرف عدوَّك: من هو الإرهابيّ؟	42
قصَّة العدد: القرار	44
مجتمع: التَّكافل الإجتماعي في ظلّ الحرب	46
قضايا معاصرة: إرادة الخير Good Will	50
أسرة وطفل: إنعكاسات الحرب على الطفل وكيفيَّة تفاديها	52
الصحَّة والحياة: إرشادات الوقاية الشاملة للحرب	56
شؤون المرأة: دور المرأة في الحرب	60
دعاء أهل الثغور	63

ملف العدد

ص: 13 - 33

الجهاد: تضحية.. صبر.. نصر...

من القلب إلى كل القلوب ص 4

فقه الولي ص 11

ملف العدد ص 13

ادآب ومستحبّات ص 36

قصّة العدد ص 44

قضايا معاصرة ص 50

من القلب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلى كلّ القلوب

إلى الشعب الأبيّ

أولاً أقول للشعب اللبناني، يا شعبنا العزيز الذي احتضن المقاومة وانتصرت به وانتصر بها في ٢٥ أيار ٢٠٠٠، هذا الشعب اللبناني الذي صنع أول انتصار عربي تاريخي في الصراع مع العدو الإسرائيلي بالرغم من عدم تكافؤ القوى أساساً وبالرغم من تخلي غالبية الأشقاء العرب وغالبية الإخوة المسلمين وسكوت العالم. هذا الشعب اللبناني صنع معجزة الانتصار التي أذهلت العالم والتي أذلت الصهاينة، هؤلاء الصهاينة الذين ينظرون إلى هذا الشعب نظرة خاصة ومميزة لأنه أنجز في تاريخ الصراع معهم انجازاً خاصاً ومميزاً.

المعركة اليوم لم تعد معركة أسرى وتبادل أسرى. قد يقال أن للعدو الصهيوني رد فعل على أي عملية أسرى قد تحصل في أي مكان من العالم لأي جيش أو لأي دولة لها حدود وضوابط. ما يجري اليوم ليس رد فعل على عملية أسرى وإنما هو تصفية حساب مع الشعب والمقاومة والدولة والجيش والقوى السياسية والمناطق والقرى والعائلات التي ألحقت الهزيمة التاريخية بهذا الكيان المعتدي الغاصب الذي لم يعتد على الهزيمة.

اليوم إذاً هي حرب شاملة يشنها الصهاينة لتصفية حساب كامل مع لبنان وشعب لبنان ودولة لبنان وجيش لبنان ومقاومة لبنان انتقاماً وثأراً مما تم انجازه في ٢٥ أيار عام ٢٠٠٠.

أيها الشعب العزيز والصامد والمجاهد والشريف والذي أعرف أنه بأغلبيته الساحقة عقلاً وقلباً وإرادة وثقافة وفكراً وحباً وعشقاً وتضحية، هو شعب كرامة وعزة وشرف واباء وليس شعب عمالة وخضوع وذل وهوان وخنوع. أقول لكم نحن في هذه المواجهة نحن أمام خيارين، ليس كحزب الله وليس كمقاومة حزب الله، لبنان، دولة وشعباً، وجيشاً ومقاومة وقوى سياسية، نحن أمام خيارين إما أن نخضع اليوم للشروط التي يريد العدو الصهيوني املاءها علينا جميعاً وبضغط وتأييد ودعم أميركي ودولي وللأسف عربي، إما أن نخضع لشروطه الكاملة التي تعني ادخال لبنان في العصر الإسرائيلي وفي الهيمنة الإسرائيلية. بكل صراحة هذا هو حجم الموضوع. وإما أن نصمد، وهو الخيار الآخر، وأن نصبر وأن نواجه وإنا بالتوكل على الله

سبحانه وتعالى وبالثقة به وبالمجاهدين وبكم، وبمعرفتي بهذا الشعب وبهذا العدو، كما كنت أعدكم بالنصر دائماً أعدكم بالنصر مجدداً.

عندما كانت «عناقيد الغضب» سنة ١٩٩٦ أو «تصفية حساب» سنة ١٩٩٣، في البداية كانت يده أعلى وكانت ظروفنا أصعب، أما اليوم فالموضوع مختلف، وثقوا بي تماماً أن الوضع مختلف، ما هو مطلوب فقط أن نصبر وأن نصمد وأن نواجه وأن نتوحد وأنا أعرف وأنا أراهن، أن غالبية شعبنا شعب صامد ومجاهد ومضح وليس بحاجة إلى تحريض، وأن ما أقوله هو من باب استكمال الفكرة وتثبيت الخيار وتأكيد هذا المعنى.

الرهان الصادق

أما الكلمة للمقاومين، لإخواني وأحبائي وأعزائي ومن يراهن عليهم اليوم كل لبناني وكل فلسطيني وكل عربي وكل مسلم وكل حر وكل شريف في هذا العالم، كل مظلوم ومستضعف ومعذب وكلّ عاشق للصمود، للشجاعة، للشهامة، للقيم، للشرف الذي يتجسّد فيهم ويجسدونه من خلال وجودهم في ساحات المواجهة ومن خلال قتالهم لهذا العدو قتال الشجعان الأبطال. أقول لهم أنتم اليوم بعد اللّه سبحانه وتعالى رهاننا ورهان أمتنا. أنتم عنوان شرفنا وكرامتنا بكم يبقى هذا الشرف، بكم تحفظ هذه الكرامة، الانجاز في عام ٢٠٠٠ أنتم كنتم الأصل فيه بعد اللّه سبحانه وتعالى، اليوم أنتم معنيون قبل غيركم أن تحافظوا على انجاز النصر وعلى انجاز التحرير وعلى انجاز الصمود وعلى انجاز الكرامة. وهذا يتطلب منكم كما أنتم بالفعل، وكما أثبتم حتى الآن في هذه الأيام أنكم موضع كل رهان وكل حسن ظن، وأن كل من اتكل بعد اللّه عليكم، سهمه صائب وعاقبته حسنة ونصره عزيز وقريب وفتحه مبين.

الحمقى والأغبياء

وأما للصهاينة، لشعب الكيان الصهيوني، في هذه الساعة أقول له ستكتشف سريعاً أيها الشعب كم أن حكومتك الجديدة وقيادتك الجديدة حمقاء وغبية ولا تعرف تقدير الأمور وليست لديها أية تجربة على هذا الصعيد.

أنتم أيها الصهاينة تقولون في استطلاع الرأي أنكم تصدقونني أكثر مما تصدقون مسؤوليكم، وهذه المرة أدعوكم جيداً لأن تسمعوني وأن تصدقوني. اليوم نحن صبرنا بالرغم من الاعتداء الذي حصل ليلاً على الضاحية الجنوبية، وتراكم الاعتداء على كل قرية وحي وشارع وبيت في لبنان، لا فرق بين الضاحية الجنوبية ومدينة بيروت وأي بيت في جنوب لبنان أو البقاع أو الشمال أو جبل لبنان أو زاوية من زوايا لبنان. هذه المعادلة انتهت. لن أقول اليوم إذا ضربتم بيروت سنضرب حيفا، لن أقول لكم إذا ضربتم الضاحية سنضرب حيفا، هذه المعادلة أردتم أن تسقط فلتسقط، نحن وإياكم، أنتم أردتم حرباً مفتوحة نحن ذاهبون إلى الحرب المفتوحة ومستعدون لها حرباً على كل صعيد، إلى حيفا، وصدقوني إلى ما بعد حيفا وإلى ما بعد ما بعد حيفا. الذي سيدفع الثمن لسنا وحدنا. لن تدمر بيوتنا وحدنا، لن يقتل أطفالنا وحدنا، لن يشرد شعبنا وحده، هذا الزمن انتهى وهذا كان قبل العام ١٩٨٢ وقبل ٢٠٠٠ للميلاد. هذا الزمن انتهى، وأنا أعدكم بأن هذا الزمن انتهى وبالتالي عليكم أيضاً، أن تتحملوا مسؤولية ما قامت به حكومتكم، وما أقدمت هذه الحكومة. من الآن وصاعداً أنتم أردتم حرباً مفتوحة فلتكن حرباً مفتوحة، حكومتكم أرادت تغيير اللعبة فلتتغير إذن قواعد اللعبة، أنتم لا تعرفون اليوم من تقاتلون، أنتم تقاتلون أبناء محمد وعلي والحسن والحسين وأهل بيت رسول اللّه وصحابة رسول اللّه، أنتم تقاتلون قوماً يملكون إيماناً لا يملكه أحد على وجه الكرة الأرضية، وأنتم اخترتم الحرب المفتوحة مع قوم يعتزون بتاريخهم وحضارتهم وثقافتهم، وأيضاً يملكون القدرة المادية والامكانات والخبرة والعقل والهدوء والحلم والعزم والثبات والشجاعة، والأيام المقبلة بيننا وبينكم إن شاء اللّه ■

جاهدوا في طريق الحقّ

❖ الدفاع واجب على الجميع

إلهي... أسألك أن تعين أمتنا وشبابنا، حتى يستطيعوا العمل لرضاك، وأن يخرجوا أعداء الدين من ديارهم، إنك على كل شيء قدير...

السلام والتحية للأمة العظيمة وللمجاهدين في طريق الحق والاستقلال والحرية.

أنتم غافلون عن أنكم في مواجهة مع أمريكا المجهَّزة بأرقى أجهزة الدنيا وهي قوة ليس لها في الدنيا ما يوازيها، لكن نحن مجهزون بقدرة أرقى منها هي «التوجه إلى اللّه ولي الإسلام».

يجب توجيه جميع قواكم الآن باتجاه واحد سواء القوى الفكرية أو غير الفكرية، وهدفكم خدمة الإسلام، فيجب توجيه كل قدراتنا باتجاه هذا العدو.

أما الدفاع فهو عام يشمل الرجل والمرأة، الكبير والصغير، العجوز والشاب. إذا قام شخص بالهجوم على مدينة فإنه يجب على أهلها الدفاع ولا شرط حينئذ، بل الدفاع واجب على الجميع. وإذا هُوجم بلدنا واعتُدي عليه وجب على جميع أبناء البلد رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً أن يدافعوا بلا شرط حتى أنه يجب على العجوز الذي لا يتمكن من فعل الكثير أن يشارك في الدفاع بمقدار ما يستطيع. يجب

الإستعداد من جهة التجهيزات بالمقدار المخيف للعدو، ومن جهة القوة الفردية والعسكرية المنظمة وغير المنظمة، كما يجب أن تزداد قوة الإيمان.

ومع حربة الإيمان هذه لا يبقى خوف من القتل بل يرى في الشهادة سعادته.

❖ تجهزوا بكل الامكانات

في هذه الظروف الحساسة التي تواجه فيها أمتنا أشد الأعداء والقوى الكبرى، وخاصة أمريكا، إذا غفلنا ولم نقف بوجه أعداء البشرية، ولم نتهيأ بالتعبئة العامة التي أرادها اللّه والتي لا تستطيع أية قوة أن تواجهها، فإذا لم نهيئها للدفاع عن الدولة الإسلامية نكون قد أهلكنا أنفسنا بأيدينا.

إن ما حصل حتى الآن كان بهمة الرجال والنساء، مع الشرف والتضحية والعزة.

أملي أنه من خلال التعبئة في كل جوانب التدريب العسكري والعقائدي والأخلاقي والثقافي أن توفقوا وبتأييد من اللّه تعالى.

إسعَوا وبالإتكال على اللّه القادر، وبكل إمكاناتكم... للتجهُّز بالعلم والعمل وبالسلاح والصلاح، لأن اللّه تعالى معكم وسيعينكم في هزيمة القوى الكبرى.

جهِّزوا قواكم، وتدرَّبوا، وعلّموا إخوانكم. يجب أن يكون كل أفراد البلد الإسلامي جنوداً مدرَّبين. فعليهم تعلم (قيادة السيارات) وتعلم الرماية والفنون الحربية. إضافة إلى الإعداد الديني والإيماني.

❖ كونوا ثابتي الخطى

آمل أن تكون هذه التعبئة العامة هي النموذج لكل مستضعفي العالم ولكل مسلمي العالم. هذا القرن هو قرن هزيمة القوى الكبرى، قرن الإسلام والتوحيد الذي سيحل محل الشرك والزندقة، والعدل والمساواة، محل الظلم والإستبداد، قرن الإنسان الملتزم محل مصاصي الدماء الجهلة.

يا مستضعفي العالم... إنهضوا وأنقذوا أنفسكم من مخالب الظالمين المجرمين...

يا مسلمي العالم الغيورين... إستيقظوا من غفلتكم، وفكُّوا أسر الإسلام والبلاد الإسلامية من يد الاستعمار وأعوانه.

وحتى النصر كونوا ثابتي الخطى...

❖ حولوا أنفسكم إلى جنود إلهيين

إذا تجهّزتم بالإيمان وكان الإيمان دافعكم كي تتجهزوا بالأسلحة المشابهة لسلاح عدوكم وما هو ممكن، فالذي ينصركم هو الخلفية الإيمانية والتوجه إلى

اللّه تبارك وتعالى مبدأ القدرة التي تنصركم.

حققوا في أنفسكم قدرة الإيمان والإطمئنان القلبي وحققوا في ذواتكم القوة الإلهية فهي التي تؤدي إلى أن يرعب اللّه تبارك وتعالى عدوكم وينصركم عليهم مهما كثروا. وآمل أن تتعلموا أيضاً الحروب المنظمة وغير المنظمة بالشكل المطلوب والعدَّة المحتاج إليها، لكن الأهم من ذلك قوة الإيمان عندما تربّون أنفسكم وتزكوها. ولا يكن همُّ الواحد منا أن يضرب في الأرض وينتصر بقدرته بل ليكن توجهكم أنكم تتقدمون بقوة إلهية، حوِّلوا أياديكم وعيونكم ونفوسكم وكل ما هو تحت تصرفكم من جنود شيطانية إلى جنود إلهية. بتربية النفس يصير كله إلهياً، وتصير قواكم قوة إلهية والقوة الإلهية ستغلب.

علينا أن لا نغفل عن كيد الأعداء، ففي طينة أمريكا حقد وعداء متلاطم للإسلام المحمدي الأصيل، فعلينا لتسكين أمواج الطوفانات والفتن ولمنع سيول الآفات أن نتسلح بسلاح فولاذي هو الصبر والإيمان. الأمة التي تسير في خط الإسلام المحمدي الأصيل المخالف للاستكبار وعبَّاد المال والتحجُّر، يجب أن يكون جميع أفرادها تعبئة وأن يتعرفوا على الفنون العسكرية والدفاعية اللازمة حتى يكونوا على استعداد عسكري إذا داهم الخطر الشعب الفخور الخالد.

واللّه ينصركم إن شاء على جميع أعداء الإسلام فلا تخافوا من حصار اقتصادي وعسكري.

❖ التعبئة مدرسة العشق الإلهي

إن الأشخاص العاملين في التعبئة وسائر المؤسسات يخدمون لأجل رضى اللّه، هؤلاء في حالة عبادة؛ فالتعبئة أمر مهم جداً.

قضية التعبئة كانت موجودة في صدر الإسلام، عندما تقع الحرب، فإن الفئات المختلفة كانت تذهب للمشاركة في الحرب، فليست قضية جديدة بل لها سابقة في الإسلام، وحيث أن غايتنا الإسلام يجب على كل شاب أن يكون قوة جاهزة للدفاع عن الإسلام. وعلى جميع الناس وكل فرد مهما كان عمله الإستعداد للوقوف في وجه الكفر والإلحاد وصد هجوم الأجانب.

أبنائي الثوار... يا من أنتم غير مستعدين للتنازل عن عزتكم المقدسة ولو للحظة واحدة... اعلموا أن كل لحظة من عمري في طريق العشق المقدس هي لخدمتكم. أنا أعلم أن الأمور تصعب عليكم لكن ألا تصعب على أبيكم العجوز أيضاً؟ أنا أعلم أن الشهادة عندكم أحلى من العسل، لكن أليس الأمر كذلك لخادمكم هذا، لكن اصبروا فإن اللّه مع الصابرين.

التعبئة مدرسة العشق... مدرسة الشاهدين والشهداء المجهولين التي يُرفع من مآذنها الرفيعة آذان الشهادة والرشد.

التعبئة ميقات الحفاة، ومعراج الفكر الإسلامي الطاهر، حيث يتربى من فيها على أن يكون الاسم والعلامة في المجهولين.

التعبئة جيش مخلص للّه الذي وقَّع على تشكيلة كل المجاهدين من الأولين والآخرين.

إنني بكل إخلاص وصفاء أغبط شباب التعبئة وأسأل اللّه تعالى أن يحشرني معهم إذ أن فخري في هذه الدنيا أنني كنت أحدهم ■

الجهاد سبيل الحريّة

❖ طريق الجهاد صعب لكن يتعين اجتيازه

إن أي شعب يستسلم للقوى العظمى سيزول.

الجهاد الإبتدائي واجب كفائي. ولكن في غير هذا المورد فإن الواجب في الجهاد الدفاعي يعد واجباً عينياً.

بدون الجهاد لا يوجد عدو ينسحب. والجهاد لا يكون ممكناً بدون الاتحاد والانسجام. والجهاد عبارة عن الجهاد العسكري والسياسي والثقافي. فهذه (العناصر) الثلاثة جهاد. ولا ينبغي أن تغفلوا عن أي واحد منها.

إن هدفنا من الجهاد والمقاومة والكفاح هو اجتثاث جذور الاستكبار في العالم وانقاذ الشعوب من وطأة هيمنته الشريرة.

إن طريق الجهاد ضد أعداء الإسلام طريق صعب ولكن يتعيّن إجتيازه.

❖ الجهاد الأشد صعوبة

يجب أن نواصل الدرب وأن لا نتردد في سعينا للوصول إلى النبع الزلال: ألا وهو حاكمية الإسلام المطلقة وتطبيق دين اللّه بشكل كامل والانتصار الشامل للإسلام على أعدائه.

لا يكفي أن يقتصر المجاهدون في سبيل اللّه وفي طريق حاكمية الإسلام على بناء مجتمع ونظام إسلامي. وإن كان هذا تكليفاً أعلى وواجباً كبيراً، ولعله أكثر واجبات المؤمن والمسلم أهمية. ولكن إلى جانب الجهاد الذي نقوم به لأجل ايجاد نظام إسلامي وتطويره وانتصاره، يوجد جهاد آخر ولعله أشد صعوبة وهو ايجاد تحول وثورة في قلوبنا ونفوسنا ووجودنا.

❖ في طريق الجهاد

عندما قال الإمام أن الدولة الإسلامية كلها عسكر، فإنه كان يحكي عن ثقافة صدر الإسلام.

إن أعداء الإسلام لا يقدرون على فعل شيء وأقصى ما يمكنهم فعله هو أن ينفّسوا عن حقدهم وعدائهم بقتل المسلمين في حريم الأمن الإلهي.

يجب على المسلمين أن يكونوا أكثر جدية في الدفاع عن الإسلام وأن يعدوا أنفسهم جنوداً للإسلام بكل ما للكلمة من معنى.

إن الدفاع عن الإسلام لا ينتهي عند الدفاع عن الوطن الإسلامي. فنحن جاهزون للدفاع والجهاد أينما وجدت ثغور للإسلام مقابل الكفر. وإن ميدان مثل هذا الجهاد أوسع، ورواده هم رجال السياسة والعلم والثقافة والفن الذين ينبغي أن يكونوا جاهزين دوماً للدفاع عن الإسلام.

على كل مجاهد أن يصل من الناحية المعنوية والإيمانية إلى مستوى أنه لو بقي وحيداً وليس معه أحد، لاستطاع أن يصمد بوجه كل العالم.

يجب وضع البرامج التي يمكن من خلالها تدريب كل من بلغ السن المطلوب (ما عدا المرضى والمعوقين) تدريباً عسكرياً وجعلهم في الجهوزية اللازمة.

❖ الإيمان سبيل النصر

يمكن أن تكون جميع القوى المؤمنة والفاعلة في المجتمع الإسلامي نساءً ورجالاً من التعبئة. فهل تنتظرون أقل من ذلك في التعبئة؟

إن عنصر الإيمان في أيدينا، ويجب أن يدخل إلى القوى المجاهدة، فنحن في أي مكان حققنا تقدماً إنما كان بفضل هذه القوى، وأينما هزمنا كان بسبب ضعف هذه القوى.

لو تم العمل على عنصر الإيمان وجهزنا القوى المسلحة بالإيمان وعملت هذه القوى بتكليفها والتوكل على اللّه والجهاد في سبيل اللّه؛ فإنه لن يكون لأية قوة في العالم (مهما كانت امكانياتها) القدرة على مواجهتنا.

❖ عدونا ليس قوياً

إن عدونا ليس قوياً وإن تظاهر بذلك. إن قوة الاستكبار قوة مادية والمادة أضعف من الروح.

إن إسرائيل بحسب الظاهر قوية ومقتدرة. وقدرتها هي قدرة مادية تستطيع أن تؤثر في الشعب المادي. ولكن لو وقف شعب مؤمن ومعتقد باللّه مقابلها. فإنها مهما كانت قوية. لن تقدر على فعل شيء معه.

لقد شاهد الصهاينة في لبنان كيف أن ثلّة من الشباب المؤمن والمعتقد بالإسلام استطاعت أن تخرجهم من هذا البلد.

❖ الشهادة أعظم امتياز

إذا قبل اللّه تعالى هذا الدعاء من أحد بأن يجعل موته شهادة فقد منحه أعظم امتياز.

إن الشهادة هي أعظم ثواب للجهاد في سبيل اللّه.

إن الزمان يبلي كل شيء سوى دم الشهيد.

ينبغي أن تتجلى فينا آثار دماء الشهداء الأعزاء وعوائلهم المحترمين أكثر فأكثر من خلال الإيمان وعزّة النفس وروحية التضحية ■

فقه الولي

أحكام الجهاد

الشيخ سامر جوهر

من كتاب أحكام الدفاع في أحكام الإسلام بين السائل والإمام

ـ الجهاد: فرع من فروع الدين التي أمرنا اللّه بها، وعلينا التعرف إلى أحكام الجهاد الشرعية ليكون ما نقوم به صحيحاً شرعاً.

ـ حكم الجهاد: يجب على جميع المكلفين الدفاع عن الإسلام والمسلمين وجوباً كفائياً، ويجب الالتحاق إلى أن يحصل الإطمئنان بوجود العدد الكافي في الجبهة.

ـ إذن الوالدين: إذا كان الجهاد واجباً لا يجب الاستئذان من الوالدين، لكن مع ذلك ينبغي له السعي في تحصيل رضاهما مهما أمكن.

ـ تعلم الفنون العسكرية: يجب وجوباً كفائياً تعلم الفنون العسكرية واستخدام الأسلحة.

❖ ما هو حكم الجهاد وإذا توقف على: ؟

ـ الاستفادة من البيوت الخالية من دون إذن (لا يجب الإذن).

ـ التجاوز إلى أراضي الغير للدفاع عنها (يجب ذلك).

❖ الطهارة في الجبهة:

ـ مسألة: إذا تمكن من الوضوء يجب عليه ذلك.

ـ مسألة: إذا اشتدت المعارك ولم يستطع المجاهد الوضوء للصلاة، يجوز عندها التيمم.

ـ مسألة: إذا اشتدت المعارك ولم يستطع نزع الثوب المتنجس بالدم أو الحذاء العسكري يؤدي الصلاة وتكون مجزية.

ـ مسألة: من لم يتمكن من الوضوء أو التيمم فالأحوط الأداء ويجب القضاء.

❖ أحكام القبلة:

إذا لم يعلم جهة القبلة، يعمل على الظن وإلا يصلي إلى الجهات الأربع إذا كان هناك وقت.

❖ **اللباس والثوب المتنجسان:**

ـ إذا أمكن التبديل أو الخلع وجب ذلك.

ـ إذا لم يمكن التبديل أو الخلع يصلي مع النجاسة ولا تسقط الصلاة.

❖ **الصلاة في الجبهة:**

ـ لا تسقط الصلاة بأي حال حتى لو اشتدت المعارك.

ـ أفعال الصلاة:

١ ـ إذا أمكنه أن يأتي بالأفعال كما هي وجب عليه ذلك.

٢ ـ إذا لم يمكنه الاتيان بالأفعال كما هي يصلي من جلوس مثلاً حتى لا يراه العدو.

❖ **أحكام الشهيد**

ـ الشهيد هو من يسقط مع الإمام عليه السلام أو نائبه الخاص أو المقتول دفاعاً عن الإسلام.

ـ إذا استشهد عند اشتعال المعركة سواء كان يقاتل أو يعمل في امداد المجاهدين.

ـ موارد سقوط الغسل:

١ ـ إذا استشهد بعد نهاية المعركة ولم يدركه المسلمون حياً .

٢ ـ إذا استشهد الجريح داخل محيط المعركة.

حالة خاصة: إذا شككنا هل أن الغسل يسقط أم لا، فإذا كان يوجد قرائن لشهادته في المعركة يسقط الغسل والتكفين.

❖ **حكم الغنائم:**

من الواضح أن المقاتلين الذين يضحون بأرواحهم في سبيل اللّه وخدمة الإسلام لا يقاتلون من أجل الغنيمة ويجب أن لا يفكروا بها.

مسألة: الأدوات التي هي من نوع الآلات وأدوات الحرب لا يجوز تملكها بل يرجع بذلك إلى المسؤولين المختصين، وفي غير ذلك يجوز تملكها إلا إذا وضع ولاة الأمر مقررات خاصة في ذلك.

❖ **حكم الأسرى**

مسألة: يجب معاملة الأسرى بأخلاق إسلامية بعد التسلط عليهم، ولا يجوز اهانتهم .

❖ **حكم المثلة**

مسألة: لا يجوز التمثيل وذلك بقطع الأذنين أو الأنف... مثلاً ويجب الاجتناب عن هذه الأمور ■

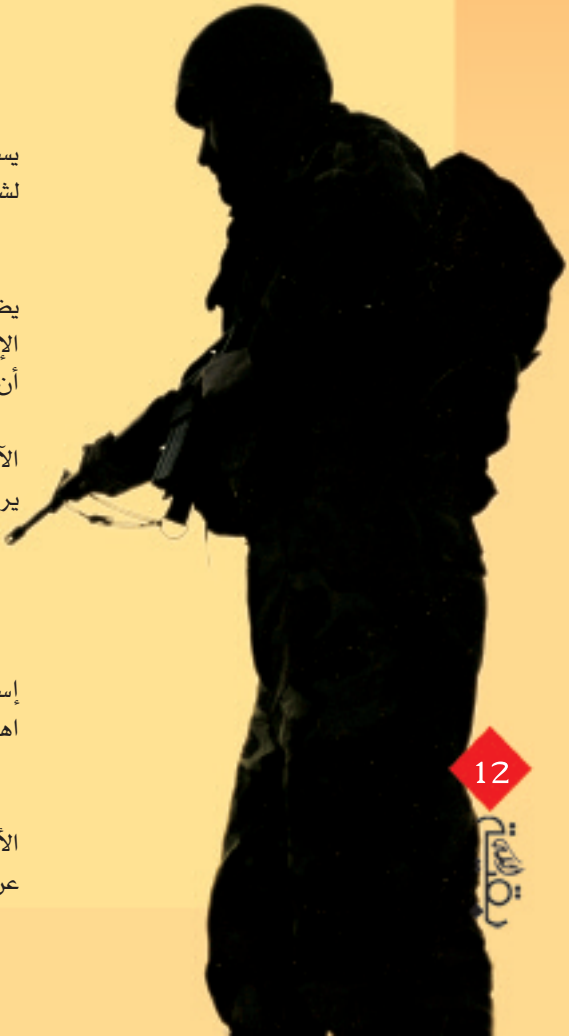

الجهاد

تضحية.. صبر.. نصر

الجهاد رمز العزّة

الشَّيخ محمَّد توفيق المقداد

الإستعداد الرُّوحي للحرب

السيِّد علي فحص

مفهوم النَّصر في الإسلام

الشَّيخ حسن حمادي

دور الإعلام في الحرب

بقلم: عدنان علامة

حبُّ الشَّهادة وهج من العشق الإلهي

الشَّيخ أحمد وهبي

مواقف جهاديَّة من صدر الإسلام

إعداد: ناهدة علي شعيتو

ملف

الجهاد رمز العزّة

مما لا شك فيه أن الجهاد ركن من أركان الإسلام الأساسية، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم وسنّة النبي ﷺ وأحاديث المعصومين عليهم السلام بشكل كبير جداً، وبأشكال مختلفة، وصور متعددة، وقد جاء في خطبة الجهاد لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة «**أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه اللّه لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع اللّه الحصينة وجُنَّتُه الوثيقة**»[1].

❖ لا إكراه في دعوة الإسلام

على الرغم من هذه الأهمية والمكانة المميزة للجهاد، إلا أنه جزء من الصورة الكاملة للإسلام، ولا يمكن فصله عنها أو اقتطاعه منها، لأن ذلك سيؤدي إلى تشويه صورة الجهاد، بحيث يبدو وكأنه بقعة حمراء لا تفرز إلا الدم والقتل، بينما الحقيقة ليست كذلك أبداً.

فالأصل الذي ننطلق منه في الإسلام أن هذا الدين هو دين للحياة بمعنى أن الإنسان عليه أن يؤمن بهذا الإسلام أولاً في العقل والقلب، ثم يعترف به باللسان على الملأ، ثم يعمل على تطبيق أحكامه في كل مجالات الحياة طبقاً للحديث: «**الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان**»[2]، وبهذه الأمور تتحقق الشخصية الإسلامية على مستوى الفرد، وعلى مستوى المجتمع.

وهذا الإسلام هو الذي نعمل على نشره في العالم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من طرق التيه والضلال والإنحراف والفساد والإنحلال الأخلاقي والسلوكي، لأن اللّه قد أمرنا أن ندعو إلى دينه بقوله تعالى: ﴿**أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾ (النمل: ١٢٥)، وهذا يعني أن أسلوب الدعوة إلى اللّه هو أسلوب حضاري راقٍ قائم على الحوار والإقناع، لا على القوة والإكراه.

ومن هنا انطلق علماء الإسلام ومنذ أول عصور الإسلام بالدعوة إلى هذا الدين بالقول والكتابة، من أجل تسهيل وصول هذا الدين إلى الإنسان في كل مناطق تواجده في العالم.

ومن هذا الأصل الذي ذكرناه دافع علماء الإسلام عن دينهم في وجه كل من عمل على التشكيك به، وأوردوا الأدلة العقلية والبراهين القوية على كل مفردة من مفردات عقائد الإسلام، سواء في الجانب الفكري أو الأخلاقي أو السلوك الفقهي القائم على الالتزام بفعل الواجبات وترك المحرمات، فضلاً عن المستحبات والمكروهات التي تزيد المؤمن الملتزم بهاءً نوراً واستقامة.

❖ وجوب الدفاع ورد العدوان

لكن بما أن الناس ليسوا كلهم مؤمنين بهذا الدين نظراً لتنوع العقائد والمذاهب والأديان، أمر اللَّه المسلمين بأن يعدُّوا العدَّة ويجهزوا أنفسهم بالطرق التي تساعدهم على الدفاع عن دينهم وأرضهم وأرواحهم في مقابل من قد تسوِّل له نفسه الاعتداء على المسلمين، وقد قال تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو اللَّه وعدوكم**﴾ (الأنفال: ٦٠).

وهذا الإستعداد ليس من أجل شن الحرب على الآخرين أو الإعتداء على الأفراد والشعوب الأخرى، بل هو تدبير احترازي وإجراء دفاعي للاستعمال عند الحاجة إليه لا غير، وقد قال تعالى: ﴿**ولا تعتدوا إن اللَّه لا يحب المعتدين**﴾ (البقرة: ١٩٠).

إلا أنه، عندما يحاول الآخرون من غير المسلمين من أي فئة كانوا، أن يعتدوا على كرامة المسلمين سواء لإجبارهم على ترك دينهم أو لفرض السيطرة والهيمنة وإخضاع المسلمين، فهنا نجد أن الإسلام يأمر المسلمين برد العدوان وإيقاف المعتدي عند حده، وقد قال تعالى: ﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن اللَّه على نصرهم لقدير**﴾ (الحج: ٣٩).

هنا نجد أن اللَّه عزَّ وجلَّ يجيز للمسلمين أن يقاتلوا دفاعاً عن دينهم وعقيدتهم ووجودهم وأرواحهم إذا كانوا مظلومين معتدى عليهم وغير ظالمين أو معتدين، وهذا القتال هو الذي نسميه بالجهاد العسكري في مواجهة الأعداء سواء أكانوا من المستكبرين في الأرض أو من غيرهم.

وهذا الجهاد هنا واقع في محله لأنه وسيلة للحماية وسبيل للوقاية من غدر الأعداء ودرء لعدوانهم الظالم من غير وجه حق ضد المسلمين، والجهاد في هذه المرحلة هو الجزء المكمِّل لصورة الإسلام الكاملة، لأن الصورة بدونه ستكون ناقصة ومشوهة وغير قابلة للحياة والتطور، فالجهاد هو الذي يحمي ويصون ويقوي عزيمة المسلم وإرادته ويمنحه الإطمئنان النفسي والروحي، سواء عندما يمارس إسلامه في الحياة أو عندما يواجه المعتدين والظالمين والمتجاوزين.

والجهاد في الحالة التي ذكرناها هو واجب لا مفرَّ منه، ولا يجوز للمسلم أن يتخلَّف عنه لأنه يكون من المرتكبين لفعل محرم من الكبائر كما قال اللَّه في كتابه الكريم ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من اللَّه ومأواه جهنم وبئس المصير**﴾ (الأنفال: ١٥ و١٦).

❖ وعد اللَّه بنصر المجاهدين

عندما يصبح الجهاد واجباً لرد العدوان، فإن اللَّه قد وعد المجاهدين بأن يكون معهم وإلى جانبهم، وأن لا يتخلى عنهم طالما أنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا ولم يرضخوا لإرادة الأعداء مهما كانت قوتهم وكان جبروتهم، وقد قال تعالى: ﴿**إن تنصروا اللَّه ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ (محمد: ٧).

وأما كيف ينصر اللَّه المجاهدين في سبيله فهذا النصر له أشكال عديدة ذكرها اللَّه في القرآن الكريم في العديد من الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿**فلم تقتلوهم ولكن اللَّه قتلهم وما رميت ولكن اللَّه رمى وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً إن اللَّه سميع عليم**﴾ (الأنفال: ١٧) وقال تعالى: ﴿**إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا اللَّه ورسوله ومن يشاقق اللَّه ورسوله فإن اللَّه شديد العقاب**﴾ (الأنفال: ١٢ و١٣)، وقال تعالى أيضاً تعبيراً عن وقوفه إلى جانب المجاهدين في سبيله ﴿**إذ يريكهم اللَّه في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن اللَّه سلَّم إنه عليم بذات الصدور ❖ وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي اللَّه أمراً كان مفعولاً وإلى اللَّه ترجع الأمور**﴾ (الأنفال: ٤٣ و٤٤).

ولا يمكن للإسلام أن يكون من دون أن يكون الجهاد جزءاً مهماً وأساسياً منه، لأن الجهاد رمز العزة والكرامة والشرف والرفعة والإباء، وبدون الجهاد سيكون الإسلام ضعيفاً في مضمونه أولاً، وفي دعوة الناس إليه ثانياً، وفي الدفاع عن نفسه في مواجهة المعتدين ثالثاً، لأن الذي سينتمي لهذا الدين الذي لا يدعو إلى الدفاع عن عقيدة المنتسبين إليه سوف يكون ضعيفاً ولقمة سائغة في مواجهة الآخرين، وخصوصاً أن هذا الدين ولد ونشأ في مجتمع عدواني، وقد توجهت إليه سهام

العداوة والظلم منذ بداية انطلاقته.

يقول الإمام الخامنئي دام ظله - في نص لافت للنظر - «اعلموا يا أعزائي أن البعض يفزعه ذكر اسم الجهاد متصوراً أنه لا يتماشى مع نشوء الدولة، ومع إرساء أسس الحضارة في الحياة، ويتعارض مع التقدم المادي والمعنوي، ومع الرفاه المشروع لبني الإنسان، ولكن هذا خطأ فظيع، إذ بدون الجهاد لا ينال الإنسان شيئاً لا في دنياه ولا في آخرته، وبدونه لا يمكن مقاومة حتى ذئب في الصحراء مقطوع اليدين والرجلين، فما بالك بالذئاب الكاسرة في عالم السياسة والاقتصاد والبراثن الملطَّخة بدماء الملايين من الناس ممن افترستهم تلك الذئاب، وهل يمكن لشعب ما أن يرفع رأسه بدون الجهاد؟ وهل يمكن لشعب ما أن يذوق العزة بدون الجهاد؟ وهل يمكن لشعبٍ ما أن يتخذ له مكانة وشأناً بين شعوب العالم بدون الجهاد؟ أجل «**إن الجهاد باب من أبواب الجنة**» معناه نيل جنة الخلد في الآخرة، والراحة في هذه الدنيا».

❖ حذار من دعوة السلام المزيفة

الجهاد في الإسلام على ما ذكرنا ليس مطلوباً لذاته، ولا رغبة للإسلام في إشعال الحروب، بل ليس من عقيدتنا الإسلامية شن العدوان والحرب على الآخرين، لأن الإسلام هو دين الإنسانية والمثل والقيم والمبادئ الإلهية السامية، وهو دين الرحمة والعدالة والمساواة بين البشر أمام القانون الإلهي، ولذا يؤكد الإسلام أنه طالما أن البشرية تجنح نحو السلم وتريد أن تعيش بأمن وأمان وسلامة واطمئنان من دون جور وظلم وطغيان فئة على أخرى، ومن دون هيمنة وسيطرة واستكبار من شعب على آخر؛ فعلى المسلمين أن يلبوا الدعوة إلى السلام، بل أن يكونوا الداعين إليها قبل غيرهم، ولذا قال اللَّه تعالى في كتابه الكريم ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكَّل على اللَّه إنه هو السميع العليم، وإن يريدوا أن يخدعوك فإنَّ حسبك اللَّه هو الذي أيَّدك بنصره وبالمؤمنين**﴾ (الأنفال: ٦٢).

فالدعوة إلى السلام التي يأمرنا اللَّه بالإستجابة لها هي دعوة السلام الحقيقي القائم على الاحترام المتبادل وعلى حفظ حقوق كل مجموعة بشرية إسلامية كانت أو غيرها، وأما إذا كانت الدعوة إلى السلام كاذبة ومزيفة ومجرَّد وسيلة للمكر والدهاء والخديعة كدعوة أمريكا في هذا الزمن الرديء إلى الإسلام والأمن وهي تمارس الاستكبار والطغيان والظلم بأبشع صوره عبر التاريخ الإنساني الطويل، فمثل هذه الدعوة المجبولة بسمٍّ من جهة وعسل من جهة أخرى يحذرنا اللَّه من الإستجابةً لها لأنها فخ منصوب من جانب الأعداء لنعيش الدعة والسكون الخادعين حتى تسنح له الفرصة للإنقضاض علينا وافتراسنا وأخذنا على حين غفلة عن الاستعداد والتهيؤ لما ينتظرنا من جانب أولئك المخادعين اللذين يريدون المكر بنا والغدر بأمتنا.

لهذا كله نقول إن الجهاد واجب على الأمة الإسلامية عندما تتوافر ظروفه ومبرراته، وأما عند عدم وجود المبرر فلا يجب الجهاد وإن كان الاستعداد مطلوباً دائماً للبقاء على الجهوزية الكاملة لأنَّ الجهاد هو رمز العزة والكرامة وهو الحصن الواقي من كل أذى ومكروه ■

الهوامش

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٦.

(٢) الري شهري، ميزان الحكمة، الجزء ١، حديث رقم ١٢٦٢، انظر كنز العمال ٢.

ملف

كيف تكون مقاوماً؟

الإستعداد الرُّوحي للحرب

لقد أكد الإسلام تأكيداً كبيراً وملفتاً على الصفات الفردية والخصال الشخصية للإنسان المؤمن المقاوم والمجاهد، قبل شروع الحرب والمواجهة مع العدو الظالم والمستكبر، وأثناء المعركة والمواجهة، واعتبرها أساسية ومهمة جداً في الثبات وتحصيل التأييد الإلهي والرعاية الربانية وتحقيق النصر والغلبة.

ومن الثابت والمؤكد أن لصفات الأفراد وخصالهم الحميدة والطيبة ولصفاء قلوبهم ولعبادتهم وارتباطهم باللّه تبارك وتعالى أثراً لا يقف عند الفرد نفسه بل يطال المجتمع والأمة وله ربط وثيق بمسار ومستقبل جيل وأمة وحضارة بكاملها...

ولهذا ركّز الإسلام على ضرورة حيازة الشروط الأساسية التي تجعل الإنسان محط عناية اللّه تبارك وتعالى وأهلاً لأن يمن عليه بالدعم والتأييد والتسديد ويمدّه بالقوة وينزل عليه الغلبة والنصر. من هنا تأتي أهمية أن يسعى المقاومون والمجاهدون وكل واحد منا في أي موقع من مواقع العمل والجهاد كان لتحصيل هذه الشروط بأعلى مستوياتها وأن تبقى حاضرة دائماً في قلبه وعقله وسلوكه وكل كيانه، خاصة في حالات الحرب والمواجهة، حالات الشّدة والتمحيص والابتلاء. لذلك يكتسب الحديث عن هذه الشروط قيمة وأهمية خاصة لأننا نحتاج إلى معرفتها بدقة من أجل أن نحوّلها إلى ملكات راسخة في نفوسنا وعقولنا وقلوبنا وسلوكنا اليومي لنرتفع بها درجاتٍ نحو الحق تبارك وتعالى، ولنكون محطَّ عنايته ورعايته ومن أبرز هذه الشروط:

على المستوى الروحي:

١ ـ تربية النفس وتهذيبها:

وهذا شرط أساسي ومهم لينظر اللّه إلينا ولنستحق عنايته ونصره حيث أن اللّه تعالى لا يمكن أن ينزل النصر والتأييد على قوم نفوسهم ملوثة بالذنوب والمعاصي وقلوبهم غافلة عنه لأنهم لا يستحقون ذلك ولهذا نجد أن النبي الأعظم ﷺ قد أولى هذا الجانب اهتماماً كبيراً وبيّنه بأجلى صوره وأبهاها عندما استقبل السرية

العائدة من الجهاد والقتال ليقول لهم: «مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وقد بقي عليهم الجهاد الأكبر». وسألوا النبيﷺ مستغربين من تسمية القتال الذي خاضوه جهاداً أصغر، إذاً ما هو الجهاد الأكبر فقال ﷺ: جهاد النفس وقال ﷺ: **«أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»**.

نعم جهاد النفس هو الجهاد الأكبر لأنه يعطي القيمة للقتال ضد العدو ويحوّله إلى جهاد يتقرب به العبد نحو اللّه، وجهاد النفس «جهاد أكبر» لأنه الصراع القوي المحتدم داخل النفس البشرية وبين قواها سواء الظاهرية والباطنية وهو بحاجة إلى عناية فائقة ودقّة لتتمكن من ايصال النفس بكل قواها المتعددة لتصبح على حد تعبير الإمام الخميني قدس سره عقلانية وشرعية وبالتالي ربانية عاملة بكل ما جاءت به الشريعة السمحاء متقيدة بالطاعة بكل مفرداتها وعناوينها مبتعدة عن الحرام بكل تلاوينه وأشكاله محبوبة عند الخالق الرحيم تبارك وتعالى يجدها حيث يحب ويفتقدها حيث يبغض ويكره؛ والوصول إلى تحقيق هذا الشرط يمثل انتصاراً بحد ذاته يؤهلك للانتصار في الساحات والميادين الأخرى عندما تحارب أو تواجه عدواً غاصباً. وهذا ما نفهمه مما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«ميدانكم الأول أنفسكم إن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر وإن عجزتم عنها كنتم عن غيرها أعجز»**. وهذا يحتاج إلى عزم وإرادة وسعي حثيث وتهيؤ وتمرس. للوصول إلى هذا المستوى الذي نستشعر فيه بالعبودية والخضوع الكامل والتسليم المطلق للحق سبحانه وتعالى.

٢ ـ وضع برامج عبادية:

أن يضع المجاهد برنامجاً عبادياً يلتزم به في مختلف حالاته وليس فقط في ساعة الشدة وعند حصول الحرب والمعركة بدءً من القيام بالفرائض على أكمل وجه وأفضل صورة وصولاً إلى التقرب إلى اللّه تعالى بالنوافل مثل صلاة الليل، الدعاء الذي هو سلاح المؤمن، تلاوة القرآن الكريم وغيرها من عبادات يقوم بها المجاهد بينه وبين ربه تعالى حيث يكون قلبه متوجهاً قد أفرغه من كل ما سوى اللّه تعالى وطهّره ليكون بيتاً للّه تعالى، وقد ورد في الحديث القدسي الشريف «... ما تقرب إلي أحد بمثل ما تقرب بالفرائض، وأنه ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها». وهذا المستوى من الحب والعشق والتعلق بالحق تبارك وتعالى يوصل الإنسان المجاهد إلى مرحلة يصبح فيها التواصل أمراً عادياً لأنه لا يرى في هذا الوجود قوة يمكن أن يعتمد عليها أو تملأ كيانه غير القوة الحقيقية المطلقة للباري تعالى وهكذا تتولد القوة الفعلية وينشأ الاطمئنان وبالتالي يطرد

الخوف لتحل الشجاعة والإقدام والعزيمة لأن المجاهد يرى ما لا يراه الناس من خلال هذه الروحية العالية والنفس المطمئنة والبصيرة الثابتة والقلب الطاهر. قال تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون﴾ وقال تعالى: ﴿يجاهدون في سبيل اللّه ولا يخافون لومة لائم..﴾

٣ ـ الاخلاص للّه تعالى:

من أبرز الشروط لتحصيل النصر الإخلاص للّه تعالى، فكل ما تقدّم وكل عمل نقوم به يحتاج إلى الإخلاص للّه تعالى وهو أساس وروح لكل الفضائل والقيم والعبادات والأعمال. يقول الإمام الخميني قدس سره في هذا السياق: «إن حقيقة الإخلاص هي تصفية العمل من مشاهدة غير اللّه تعالى وتصفية السر من رؤية غير الحق تعالى وذلك في جميع الأعمال الصورية واللُبية والظاهرية والباطنية»... قال تعالى: ﴿ألا للّه الدين الخالص...﴾ فالإخلاص هو أهم شرط لقبول الأعمال والعبادات وغيرها من اللّه تعالى.

ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «قال اللّه عز وجل: إني لا أطّلع على قلب عبد فأعلم منه حب الإخلاص لطاعتي وابتغاء مرضاتي إلا توليت تقويمه وسياسته»، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «وأدنى حد الإخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند اللّه قدراً فيوجب به على ربه مكافأة لعمله». هذا فضلاً عن أن نخلص العمل من أخطر شائبة وهي الرياء أو العجب بأعمالنا وأنفسنا وأي شيء يصدر عنا، إذاً فلتبق أعيننا بعين اللّه تعالى وقلوبنا نظيفة وخالصة للحق تعالى.

هذا الإعداد المطلوب في الجانب الروحي والعبادي في دائرة الإصلاح ما بيننا وبين اللّه تعالى لنكون أهلاً ومحلاً لنزول العون والمدد والنصر الإلهي قال تعالى: ﴿إن ينصركم اللّه فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى اللّه فليتوكل المؤمنون﴾.

٤ ـ طاعة القائد:

وهي من الشروط التي يجب أن يعوّد المجاهد المقاوم نفسه عليها سواء في ساحات الحرب والمواجهة أم في غيرها، قال تعالى: ﴿أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. إذا كانت الآية تؤكد على ضرورة طاعة الرسول صلى الله عليه وآله والإمام المعصوم عليه السلام في مختلف ميادين الحياة فطبيعي جداً أن تكون الطاعة مطلوبة أكثر في حالة الجهاد والقتال والحرب والدرس الذي تعلّمه المسلمون في أُحد حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله عدداً من الجنود بعدم مغادرة أماكنهم مهما كانت الظروف وكانت تميل الأمور باتجاه النصر، ولكنهم عندما خالفوا قول النبي صلى الله عليه وآله وأمره بالبقاء تحوّل النصر إلى هزيمة، وهذا درس مهم يحكم العقل الفطري السليم بضرورته وبه يحفظ النظام وهكذا جاءت الأدلة الشرعية لتحدثنا عن ضرورة طاعة الولي الفقيه بوصفه القائد للأمة المفترض الطاعة وإن مخالفته ومعصيته تورد الأمة المهالك والتجربة العملية دلت على ذلك.

وما انتصار مجاهدي المقاومة في لبنان الذين تحرّكوا في خط طاعة اللّه ورسوله وأهل البيت عليهم السلام والولي الفقيه إلا أول دليل على ضرورة طاعة القائد والعمل بتوجيهاته المنطلقة من إخلاصه وحكمته وحرصه على الأمة ومصلحتها وعزتها وكرامتها.

٥ ـ الإلفة والوحدة:

ومن الشروط والعوامل الأساسية

لتحقيق النصر، الألفة والوحدة وعدم الخلاف بين المجاهدين التي يجب أن تحكم علاقتهم سواء كانوا على جبهة القتال وفي ساحة المواجهة أو كانوا في أي موقع آخر من مواقع الحياة والعمل. يقول تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم...﴾. وهذا يعني أن الألفة والوحدة بين المؤمنين ونفي الخلاف والفرقة هو مطلب شرعي وإسلامي يؤدي الالتزام به إلى نزول النصر الإلهي وعكسه يعني الهزيمة والذل والهوان.

قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرقوا...﴾ ويقول تعالى: ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك اللّه هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكن اللّه ألّف بينهم إنه عزيز حكيم﴾. نلاحظ أن الحق تعالى اعتبر أن أحد تأييدات اللّه تعالى لنبيه ﷺ هي في المؤمنين الذين ألّف بين قلوبهم وأن الألفة بين المؤمنين هي نعمة إلهية كبرى يجب المحافظة عليها وترسيخها بين المجاهدين وفي بيئتهم. وهذا ينسحب على ضرورة إقامة علاقات طيبة بين المجاهدين وبين الناس في محيطهم وأن يملأ قلب المجاهد الرحمة والرأفة اتجاه هؤلاء، لأن الذي ينظر إلى الناس بعين الرحمة والرأفة ينظر إليه اللّه تعالى نظرة رحيمة رؤوفة فقد ورد في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قوله: «من لا يرحم لا يُرحم».

بعد الإعداد الروحي

وبعد الانتهاء من إصلاح ما بيننا وبين الناس ـ حبل من اللّه وحبل من الناس، تأتي ضرورة الإعداد الجسدي والعسكري للمعركة سواء على مستوى التدرب والتعلم على فنون القتال المختلفة والمتنوعة، ومواكبة كل حديث وجديد قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوَّ اللّه وعدوَّكم..﴾ وأخيراً مع الاعتناء بكل هذه الشروط وتحصيلها يكون المجاهد قد صنع ليس لنفسه بل لأمته نصراً عزيزاً لأنه كان محط عناية اللّه ورعايته يقول الإمام الباقر عليه السلام: «إن اللّه ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء».. ويقول عليه السلام: «إن اللّه تعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العز في الدنيا وفي دينه و... والمهابة في صدور العالمين».

قال تعالى: ﴿إن تنصروا اللّه ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ ■

ملف

مفهوم النَّصر في الإسلام

النصر لفظ ذو مفهوم مشكِّك[1] وذلك تبعاً للخلفيات الثقافية والاعتقادية، فكل أتباع ثقافة ينظرون إلى مفهوم النصر وبالتبع إلى مصاديقه من خلال ما يحملون من ثقافة ومفاهيم ورؤى، وباختلاف الثقافات تختلف النظرة إلى الانتصارات وادعائها، فقد تنظر جماعة أو أمة في عصر محدد إلى حدث معين أو إلى نتيجة مواجهة ما على أنها انتصار محقق وعظيم، في حين يرى آخرون على أنها هزيمة أو اخفاق. وقد يرى أهل زمان عملهم انتصاراً وتنظر إليه الأجيال القادمة بخلاف ذلك أو على العكس.

❖ النصر في تحقيق الرضا الإلهي

نقول بنحو آخر: إن النصر إنما هو عبارة عن تحقيق الأهداف وإنجازها، فكلما اقترب حملة الأهداف من تحقيق ذلك وكانت النتائج جلية وناجزة كلما كان النصر أعز وأرفع، هذا إن كانت تلك الأهداف صحيحة ومشروعة وكانت مقدمات الوصول إليها كذلك تبعاً للخلفية الثقافية والاعتقادية للأمم والأفراد كما أسلفنا.

أما مفهوم النصر من وجهة نظر الإسلام، فيتضح من مجموع الآيات والروايات والسيرة النبوية وكذلك سيرة أهل بيت النبي عليه وعليهم السلام وأصحابهم الخلص رضوان اللَّه تعالى عليهم أن النصر في المفهوم الإسلامي هو ليس إلا نفس تحقق وتحصيل الرضا الإلهي ونيل رضوان اللَّه تعالى لأنه: ﴿**وما النصر إلا من عند اللَّه**﴾ ولأنه: ﴿**ولينصرن اللَّه من ينصره**﴾ فكيف يتحقق النصر بمعناه الإسلامي والذي هو ليس إلا نصر اللَّه، من غير رضا اللَّه تعالى؟!... والرضا الإلهي وبالتبع الرضوان لا ينال إلا من خلال لزوم الأمر والنهي الإلهيين ودوام الطاعة كما يريد اللَّه ويحب أن يطاع، فالنصر بناء على هذا الفهم لا يتحقق بغير ذلك وإن ظن الكثيرون ظاهر أعمالهم فوزاً ونصراً، حيث ينطبق عليهم قول اللَّه تعالى: ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**﴾ (الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤).

فالسعي والعمل أو الجهاد والصراع الذي يختتم بالفوز والنصر فقط وفقط هو ما كان لله وفي سبيله، خالصاً لوجهه.

❖ لا وجود للهزيمة في الإسلام

بهذا المقياس للنصر لا تكون القيمة لنوع العمل ولا لحجمه أو لعظم القتال وحجم التضحيات في ساحات الوغى بل تكون القيمة كل القيمة تبعاً للنية وخلوصها وسلامة المنطلق وإصابة كل ذلك لمواطن الرضا الإلهي، ومع هذه الفلسفة لمفهوم النصر والتي تشكل جوهر القضية هنا، فإن كل عمل يصدر عن الإنسان صغيراً كان أم كبيراً حقيراً أم خطيراً فإنما تكون نتيجته نصراً وفوزاً وربحاً لا خسارة معه ما دام ذلك كله لله وموافقاً لرضاه، وحتى لو كانت نتيجة ذلك العمل بحسب الظاهر الخسارة أو الهزيمة المادية. وفي المقابل فإن كل عمل مهما كان كبيراً وعظيماً بحسب الظاهر وحتى لو صُنِّف في خانة الفوز والانتصارات الكبرى فإنه بنظر الإسلام لا يعد كذلك ما لم يكن المنطلق والنية وجه الله وحده، وعليه وطبقاً لهذه الفلسفة الإسلامية للنصر لا وجود ولا معنى للهزيمة في حياة المؤمنين فهم منتصرون في كل الأحوال، سواء غلبوا عدوهم أم غلبهم العدو، ﴿**ومن يقاتل في سبيل اللّه فيُقتل أو يَغْلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً**﴾ (النساء: ٧٤) وهذا هو معنى فوز المجاهدين بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، فالمجاهد إذا هزم عدوه في ميدان الحرب يكون قد حقق الانتصار والفوز في الدنيا على مستوى الغَلَبَة، وفي نفس الوقت يكون قد حصّل الأجر في الآخرة بسبب القضاء على عدو الله والإنسانية وبسبب تحصيل رضا الله من خلال تلبية نداء الجهاد والنصرة الإلهية، وأما إذا استشهد المجاهد فإنه يكون قد حصل على منتهى الآمال وغاية الغايات وفاز برضوان من الله أكبر من خلال ما أُعدَّ للشهيد من منزلة ودرجة رفيعة في الآخرة، فالانتصار في الإسلام يتحقق بمجرد الثبات على الحق والتمسك بالأهداف الإلهية بقطع النظر عن النتيجة والتي إذا ما تحققت بدورها فإنها تضيف

سبباً لمزيد من الفرحة بنصر اللَّه ورضاه وإعزازه للمؤمنين في الدنيا قبل الآخرة.

❖ إذا حلَّ الإيمان حلَّ النصر

إن المسلمين المؤمنين حقاً باللَّه يعتقدون بل يؤمنون بأنهم منتصرون على كل حال لذا فهم لا ينظرون إلى كثرتهم أو قلتهم ولا إلى نوع عتادهم وامكاناتهم التي حصلوا عليها بأقصى جهدهم وهي لا تقاس بامكانيات الأعداء وذلك لأنهم يؤمنون بقول اللَّه تعالى **﴿ولقد نصركم اللَّه ببدر وأنتم أذلة﴾** (آل عمران: ١٢٣) وقوله تعالى: **﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾** (الروم: ٤٧) وقوله تعالى: **﴿إن ينصركم اللَّه فلا غالب لكم﴾** (آل عمران: ١٦) وبعبارة أخرى فإن انتصار المؤمنين إنما يتحقق بمحض القيام بالتكليف الشرعي والواجب الجهادي حتى وإن قاتلوا وهم قلة وعاشوا الوحدة والغربة واستشهدوا بعد ذلك.

والمؤمنون يتوكلون على اللَّه ويعتقدون بأنه القادر على نصرهم في ميادين الحرب والجهاد فهو الذي يهدي عقولهم ليتدبروا أمورهم بشجاعة العاقل الحكيم، **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾** (العنكبوت: ٦٩) وهو الذي يؤيدهم بعناياته الخاصة فيبتكرون وسائل للجهاد تحير العدو **﴿وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن اللَّه﴾** (إبراهيم: ١١)، وهو الذي يمدهم بسبب من السماء حينما يعز الناصر والمعين فيرتفع الدعاء بالنصر والمدد: **﴿فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾** (الأنفال: ٩)، وهو الذي يقذف الرعب في قلوب الأعداء فيهزمهم من قبل أن تلقوهم: **﴿وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً﴾** (الأحزاب: ٢٦).

إن المؤمنين يعتقدون أن النصر مخبؤ في عمق الإيمان، فأينما حل الإيمان يحل النصر، النصر الذي لا هزيمة معه، والنصر الذي يلازمه الاطمئنان إلى الفعل وإلى النتيجة والمصير، **﴿ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾** (البقرة: ٢٥٠)، وأي نصر أعظم للإنسان من أن يحيا بقلب مطمئن هادىء وفي كل الظروف، إنه نصر الثقافة الإسلامية المجيدة التي كتبها عظماء الإسلام بمداد دمهم القاني والطاهر.

إنها ثقافة رسول اللَّه ﷺ الذي أوذي في اللَّه ليرسم لنا طريق النصر وثقافة علي عليه السلام الذي قال حين سقط مضرجاً بدمه في محراب الصلاة «فزت ورب الكعبة»، إنها ثقافة الحسين وأبنائه وصحبه في كربلاء الثقافة التي علَّمت الأجيال كيف يمكن للدم أن ينتصر على السيف. إنها ثقافة انتصار من كان مع الحق وكان الحق معه فلا يخشى الإنسان معه شيئاً كما أجاب عليٌّ الأكبر أباه الحسين عليه السلام عندما سأله رأيه بالموت في كربلاء فأجاب بشجاعة المنتصر على الدوام: **«ألسنا على الحق يا أبتاه فإذن واللَّه لا نخشى أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا»** ■

(١) يحمل أكثر من معنى.

ملف

دور الإعلام في الحرب

بقلم: عدنان علامة

تلازمت الكلمتان على مر العصور وتطورت تقنيات كل منهما مع التطور التكنولوجي لكل من وسائل الإعلام وتجهيزات الحرب وعدتها. وقد مرت أخبار الحرب بجميع المراحل وكانت في السابق تعتمد على «الرسل» ومن ثم الحمام الزاجل وإشارات المورس والتلغراف والهاتف واللاسلكي إلى أن وصلنا إلى عصرنا الحاضر عصر الانترنت وعصر الأقمار الإصطناعية.

يعد المخططون للحرب خططهم العسكرية ويدرسون كافة الإحتمالات والخطة البديلة والقائد الحكيم يضع نصب عينيه كيفية وصول أخبار الحرب لحظة بلحظة ويعدل بخططه بناءً لمجريات الأحداث.

❖ تطور الاعلام في الحروب

كانت أخبار الحروب في السابق تصل إلى الناس بوسائل مختلفة وبنسب مختلفة من الدقة والمصداقية. وكان القادة يجمعون بين التوجيه العسكري والتوجيه السياسي فكانوا يعمدون إلى بث الشائعات والأخبار التي تدخل الخوف والرعب في صفوف الأعداء.

لا بد من الإشارة بأن دور الإعلام أصبح رئيسياً مع تطور وسائل الإعلام أو وسائل الاتصال وأصبح الخبر ينتقل فور حدوثه إلى كافة أرجاء العالم. وقد تنبأ «ماكلوهان» بالتطور الإعلامي وشبه العالم بالقرية الكونية. فأهل القرية يعرفون بعضهم بعضاً ويعرفون أدق التفاصيل لحياة جميع أفراد القرية وهكذا سيصبح العالم فالشعوب ستعرف بعضها بعضاً كما هي الحال بين سكان القرية.

تطورت وسائل الاتصال مع الحرب العالمية وقد عرف أهمية الحرب الإعلامية «غوبلز» وزير الإعلام الألماني في عهد هتلر وكان يعتمد على بث الإشاعات لإحباط الروح المعنوية بين الجنود والشعب وقد استسلمت الكثير من المدن والبلاد بفضل

الأخبار التي كان يضخمها «غوبلز» وقد أنشأ «غوبلز» إذاعة أسماها «إذاعة فرنسا الحرة» وكانت تبث باتجاه فرنسا وكان الفرنسيون يستمعون إليها مع معرفتهم بأنها تبث من ألمانيا. وكان يركز على أن القادة الفرنسيين يمضون إجازاتهم في الشانزليزيه ومقاهي باريس بينما الجنود يقضون أيامهم وأسابيعهم في الخنادق الرطبة ويصف وصفاً دقيقاً لحالهم وقد نجحت الإذاعة في التأثير على نفسية الجنود في المحاور الأمامية.

❖ كشف الحقائق وتشكيل الرأي العام

إن تطور وسائل الاتصال نبه القادة العسكريين للحد من نشاط الصحافيين ووسائل الإعلام وهذا استلزم استحداث «الرقابة» و«المراسلين العسكريين».

خلال العدوان الأمريكي على فييتنام كان الهدف المعلن «القضاء على الخطر الشيوعي حفاظاً على الأمن القومي الأمريكي» وكان القادة العسكريون يعملون برقابة صارمة على الأخبار الصادرة عن المراسلين الخاصين المرافقين لقوات الاحتلال ولدى عدم اقتناع أصحاب الصحف ووسائل الإعلام المرئية بالمعلومات الشحيحة بدأوا بإرسال الصحفيين والمراسلين على مسؤوليتهم وبدأت الأخبار الحقيقية عن الحرب تصل إلى القادة السياسيين وقد شكلت هذه الحقائق رأياً عاماً ضاغطاً أجبر القوات الأمريكية على الاعتراف بهزيمتها في فييتنام وانسحبت كلياً عام ١٩٧٥.

حين نذكر الإعلام والحرب علينا أن نراقب وكالات الأنباء عن كثب. ففي المجالات العادية تنقل معظم وكالات الأنباء الأخبار وتشترك وسائل الإعلام بهذه الوكالات لتكون مصدراً رئيسياً لكافة أخبارها وهكذا تكون الأخبار العالمية وحتى المحلية خاضعة «لمزاج» هذه الوكالة أو تلك مهما ادعت حيادها واستقلاليتها وفي حالات الحرب تركز وسائل الإعلام على أفضل السبل للحصول على السبق الصحفي وتضع وسائل الإعلام والوكالات الخطط الإستراتيجية للحصول على الأنباء. وأمام مبدأ التنافس بين الوكالات وبين وسائل الاعلام بدأ تجهيز المراسلين بأفضل المعدات الحديثة ليتم النقل المباشر إن أمكن للحروب. وأصبحت عدة المراسل من عدة الحرب وتلعب الإمكانيات المادية دورها لتأمين هذه التجهيزات الباهظة الثمن. «كالهاتف» المرتبط بالأقمار الاصطناعية والأجهزة المرتبطة به «فاكس وإنترنت» أجهزة حماية شخصية. وكاميرات ترسل مباشرة عبر الأقمار الاصطناعية.

أمام تطور وسائل الاتصال بدأت الدول التي تصنع الحروب بفرض نظام رقابة شديد على وسائل الإعلام مستفيدة من أخطاء حرب فيتنام حسب رأيهم. وخلال حرب جزر الفوكلاند أو «المالفيناس» بين بريطانيا والأرجنتين اختارت بريطانيا وكالة واحدة لتكون مصدراً وحيداً للأخبار. وهذا ما يعرف بالرأي الواحد أو أحادية الرأي وهذه الطريقة المثلى لإخفاء الحقائق.

❖ خطورة الحرب الإعلامية

تطور مفهوم الإعلام من الأنباء أو الأخبار والإبلاغ إلى مفهوم الاتصال أو التواصل وأصبح يتضمن رسالة تحملها الوسيلة الإعلامية من المرسل إلى المتلقي وقد تكون الرسالة على شكل كلمات أو صور أو حركات أو رموز وقد تشتمل الرسالة على كافة الأشكال، ويعمد المرسل إلى أفضل الوسائل لتصل الرسالة إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين ويختار التوقيت الملائم لبث هذه الرسالة أو الرسائل.

وقد استوعب الكيان الغاصب هذا المفهوم وطبقه حين بدأ الغزو ١٩٧٨ تحت ذريعة طرد الفلسطينيين، والاجتياح عام ١٩٨٢ وكان يستخدم عبارة بأنه لا يوجد له مطامع في لبنان وهو في الواقع يكرس احتلاله وحاول فرض اتفاقات مثل إتفاق ١٧ أيار ووعت المقاومة الإسلامية لأطماع العدو وخاضت حرباً إعلامية لا تقل ضراوة عن الحرب العسكرية وعرفت نقاط ضعفه وأصبحت تركز عليها فأفقدته مصداقيته وأثرت على نفسية الجندي الإسرائيلي حيث سجلت حركة واسعة في رفض الخدمة في جنوب لبنان وأظهرت خسائره بصورة مذلة وحطمت أسطورة الجيش الذي لا يقهر. هذه الحرب الإعلامية أنتجت داخل الكيان الغاصب حركة الأمهات الأربع التي شكلت رأياً عاماً ضاغطاً داخل الكيان الغاصب وزادت المقاومة الاستفادة من نتائج العمليات الاستشهادية والجهادية لتفرض إنسحاباً ذليلاً أحادي الجانب دون أية اتفاقات جانبية ومنعت المقاومة الإسلامية العدو الصهيوني من تحقيق أية مكاسب معنوية أو مادية لقاء انسحابه.

وخاضت الولايات المتحدة حربها في الكويت لطرد الجيش العراقي وصورت المعركة على أنها معركة نظيفة تدار كلها الكترونياً فالصواريخ ذكية وتصيب أهدافها بدقة متناهية وشبهت الحرب بلعبة من ألعاب الكمبيوتر.

فاختارت وكالة الـCNN حصرياً لبث وتوزيع الأخبار الخاضعة لمقص الرقابة طبعاً وكثّفت المؤتمرات الصحفية لفرض الرسائل المراد توزيعها على وسائل الإعلام.

وقد أعلنت أمريكا وبريطانيا الحرب على العراق واختارت الـCNN كمرافق لحملتها العسكرية ومن ضمن صفوفها لنقل وجهة نظر قوات التحالف واعتمدت دول التحالف تكثيف الحملات الاعلامية والمؤتمرات الصحفية في مركز قيادة القوات في قطر ـ السليمية وفي البنتاغون ومن وزارة الحرب في بريطانيا. وأمام هذه الحصرية لجأت الفضائيات إلى توزيع مراسليها في كافة مناطق الاشتباكات ونقلت صورة مغايرة بالكامل لما روجت له الدعاية الأمريكية والبريطانية ونقلت صور القتلى والأسرى من دول التحالف كما نقلت صور المجازر التي سببتها القنابل الذكية الموجهة عبر الأقمار الاصطناعية وقد أثّرت هذه الصور إلى جانب المقاومة العراقية غير المتوقعة على سير المعارك مما فرض على دول التحالف وضع خطط بديلة لم تؤخذ في الحسبان سابقاً.

نستنتج أن الإعداد لأية حرب يتطلب تجهيز العدة والعتاد اللازمين ومن هذا العتاد والعدّة الحرب الإعلامية، ورسم الخطط والخطط البديلة حيث أثبتت التجربة بأن الإعلام سلاح هام جداً وقد يفوق من حيث الأهمية السلاح التقليدي إذا تمت الاستفادة منه إلى أقصى حدوده ■

ملف

حبُّ الشهادة
وهج من العشق الإلهي

﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدَّ منكم عن دينه فسوف يأتي اللَّه بقوم يحبهم ويحبونه أذلَّة على المؤمنين أعزَّة على الكافرين يجاهدون في سبيل اللَّه ولا يخافون لومة لائم...﴾ (المائدة: ٥٤).

عن الإمام علي عليه السلام: «حب اللَّه نار لا يمر على شيء إلا احترق»... وعنه عليه السلام عندما ضرب على رأسه: «فزت ورب الكعبة».

❖ المحبوب غاية ورجاء المحب:

إن القلوب التي عرفت اللَّه تعالى لا تستطيع إلا أن تحبه فإذا أحبته احترقت بنار الشوق إلى رؤيته ولقائه، كيف لا وهو الجمال الكامل التام المطلق الذي هو مصدر كل جمال، الذي إذا تجلى على القلب جمال من جماله في عالم المادة، وتنزَّل ذلك الجمال الأزلي الأبدي في أدنى مراتبه في هذه الدنيا بصورة النجوم والقمر في ليالي العبادة، أو عند الأصيل، أو في جمال الطبيعة لا تستطيع القلوب إلا أن تخضع وتخشع، وتلهج الألسن بذكر ذلك الجمال وتنزيهه وتسبيحه (من أحب شيئاً لهج بذكره) عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«الحب داع للانقطاع»**.

إن العشق شعور القلب بالجمال ومعرفته به، وحبل ممدود بين المحبوب والمحب يشده إليه ويجذبه نحوه فلا يقر له قرار ولا يهنأ ولا يطمئن إلا به وله ومنه، وسلا عن غيره وسواه «أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبَّائك حتى لم يحبوا سواك...» فيكون المحبوب كل رغبة المحب وغاية رجائه «ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك لقد خاب من رضي دونك بدلاً...» دعاء الإمام الحسن عليه السلام.

... عن النبي صلى الله عليه وآله: **«اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إليّ! واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي! واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك»**.

فـ«القلب حرم اللَّه فلا تُسْكِن حرم اللَّه غير اللَّه» كما عن الإمام الصادق عليه السلام.

لأن حب اللَّه وحب غيره لا يجتمعان كما عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: **«كما أن الشمس والليل لا يجتمعان كذلك حب اللَّه وحب الدنيا لا يجتمعان»**. ومن هنا يدعو عليه السلام عشَّاق اللَّه تعالى إلى اخراج حب الدنيا من قلوبهم فيقول: **«إن كنتم تحبون اللَّه فأخرجوا من قلوبكم حبَّ الدنيا»** ويدعو دعاء المحبين **«إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق**

الجهـــاد: تضحيـــة.. صبـــر.. نصـــر

أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة...».

❖ الحب داعٍ للمكاره:

عن الإمام الرضا عليه السلام: **«الحب داعي المكاره»**. وعنه عليه السلام: **«دليل الحب ايثار المحبوب على من سواه»**.

فمن ملىء قلبه من حب اللّه ووجد حلاوته سعى إليه مهما كانت المشاق والمكاره والمصاعب وهذا دليل الحب، ومهما عذَّبه المحبوب فإنه لا يترك سبيله، بل لا يتخلى عن حبِّه، حبيبه.

يعبر الإمام زين العابدين عليه السلام أيضاً عن هذا المعنى في دعائه: **«إلهي لو قرنتني بالأصفاد ومنعتني سيبك من بين الأشهاد ودللت على فضائحي عيون العباد، ما قطعت رجائي منك ولا صرفت تأميلي للعفو عنك ولا خرج حبك من قلبي...»** وإنما الخوف من فراق الحبيب لا من العذاب... **«فهبني يا إلهي... صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك...»**.

بل إن المحب يلتذ بعذاباته وشقائه التي يلقاها خلال سعيه للوصول إلى اللّه تعالى مهما بلغت وازدادت حتى لو كانت القتل في سبيله ويعتبرها هديته وتحبباً منه وتوداداً. فكل ما كان من الحبيب حبيب وفي الدعاء عن الإمام الصادق عليه السلام عند حضور شهر رمضان: **«صلِّ على محمد وآل محمد، واشغل قلبي بعظيم شأنك وأرسل محبتك إليّ حتى ألقاك وأوداجي تشخب دماً...»**.

وهذا ما عبر عنه الإمام علي عليه السلام عندما ضربه اللعين على رأسه: **«فزت ورب الكعبة»**.

وعبر عنه الإمام الحسين عليه السلام فيما رُوي أنه قاله عند استشهاده:

إلهي تركت الخلق طراً في هواك
وأيتمت العيال لكي أراك
فلو قطَّعتني في الحب ارباً
لما مال الفؤاد إلى سواك

فالعاشق المولع الذي أحرقته نار الحب، يشتاق للموت، وبأشد أنواعه ليعبر للحبيب على شدة إيثاره لهواه على هواه. وهذا كان دعاء العابدين العاشقين أن يقتلوا بأشد أنواع القتل ليكون أبلغ في تحببهم للّه.

❖ حب الشهادة معرفة ويقين:

إن عشاق اللقاء ومحبي الشهادة قد يعبر عنهم أنهم قد خولطوا، ولكن ما خالطهم هو معرفة اللّه واليقين به والإيمان بلقائه ورؤية جماله وجلاله. لذلك كانت معرفتهم هي الدليل في طريق اللقاء، وسبيل الوصول إلى رحاب وقرب المحبوب المطلق الحقيقي، ولم يخالطهم شيء آخر كما يحب ويظن الغافلون أن يتهموهم فعن الصادق عليه السلام: «**إذا تخلى المؤمن عن الدنيا سما ووجد حلاوة حب اللّه وكان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط وإنما خالط القوم حب اللّه فلم يشتغلوا بغيره ولقد خالطهم أمر عظيم**» كما يعبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإنما يمتاز المؤمن باللّه عن غيره بأن المؤمن قد أحب اللّه وغيره قد أحب غيره.

كما عن الإمام الباقر عليه السلام: «**الإيمان حب وبغض**» وعنه عليه السلام: «**الدين هو الحب، والحب هو الدين**».

وعن الصادق عليه السلام: «**لا يمحض رجل الإيمان حتى يكون اللّه أحب إليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم**».

فالمؤمن يرى اللّه تعالى علّة كل هؤلاء ومُوجدهم، وهم منه وتجلٍّ له، وجمال من جماله، لذلك هو يحب اللّه تعالى خالقهم ومالكهم، ولذلك يقدم حب اللّه على كل شيء حتى ولو كان هؤلاء. فيقدم نفسه وماله وأهله وولده في سبيل اللّه، وحباً له وشوقاً للقائه، وهذا هو الإيمان الصادق باللّه وبلقائه. ويرى ذلك سبيل ومنهاج السعادة فعن أمير المؤمنين عليه السلام «**الجهاد عماد الدين ومنهاج السعداء**».

ويرى أنه مهر يقدمه للحبيب لكي ينال حبه. عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**ما من قطرة أحب إلى اللّه عزّ وجلّ من قطرتين: قطرة دم في سبيل اللّه، وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبد إلا اللّه عزّ وجلّ**».

فهو يود اللّه ويحبه ويطلب وده وحبه، ولا شيء يقدمه في سبيل الحبيب أغلى من نفسه، ولا وسيلة لذلك إلا الجهاد كما عبر اللّه تعالى: ﴿**فسوف يأتي اللّه بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل اللّه ولا يخافون لومة لائم...**﴾.

فالحب متبادل، المجاهد طالب الشهادة يحب اللّه ويسعى للقائه، واللّه يحبه ويحب لقاءه. لذلك جاء في الرواية: أن «اتقوا أذى المجاهدين فإن اللّه يرضى لرضاهم كما يرضى للرسل». فهم أولياؤه ولذلك فتح لهم باباً خاصاً إلى قربه، وهو الجهاد «إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه اللّه لخاصة أوليائه...».

❖ هنيئاً للشهداء:

إذن طريق الجهاد وحب الشهادة طريق معرفي وطريق وعي ويقظة وقصد وجدّ يحرك الإنسان من العشق الواعي والعشق للحق والحقيقة والواقع والجمال الواقعي، والكمال الحقيقي وإدراك عالم الغيب والشعور به والإيمان بوجوده وأصالته وأنه مبدأه ومنتهاه ومستقره. من هنا إذا كان الموت الذي هو انتقال إلى العالم الحقيقي، وإلى قرب الحبيب فمرحباً بالقتل وما أحلاه! في الحديث القدسي: «من طلبني وجدني ومن وجدني عرفني ومن عرفني أحبني ومن أحبني عشقني ومن عشقني عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته فعلي ديته ومن عليّ ديته فأنا ديته» وما أحلاها ديّةً أن يكون اللّه له واللّه يعني كل هذا الوجود بمراتبه الظاهرة والباطنة وعلى اطلاقه.

فهنيئاً لقلوب العارفين، وطوبى لقلوب المحبين العاشقين، وهنيئاً للشهداء ■

ملف

مواقف جهاديّة في صدر الإسلام

إعداد: ناهدة علي شعيتو

يحتضن التاريخ الإسلامي الكثير من المواقف الجهادية البطولية التي سجلها رجال آمنوا باللّه تعالى ونذروا أرواحهم في سبيله فكانوا مستعدين للتضحية مهما كانت من أجل اعلاء راية الإسلام في سماء العز والإباء.

لعل الموقف البطولي للصحابي الجليل عمار بن ياسر في التسعينيات من عمره هو من جملة المواقف الاستشهادية التي يزخر بها تاريخ رجال هذا الدين الحنيف، حيث لم تثنه شيخوخته عن شرف الجهاد في سبيل اللّه، وقد أحدودب ظهره وضعف بدنه وهزلت أطرافه، وقد شد وسطه بحبل من ليف وهو مع ذلك كله كان يقتحم صفوف المارقين والمنافقين ويصول بينهم ويجول، ويلتقي المحاربين بصدر حماسي قلّ نظيره، وأن المشهد الأروع في تفانيه كان قد تمثّل عند شعوره بالعطش الشديد وهو في رمضاء صفين الحارّة، فالتفت إلى السقّاء طالباً شربة من الماء لثقل الحديد والجهد الجهيد الذي بذله، وكانت المفاجأة عند جواب السقّاء بالقول: لقد نَفِدَ الماء، ولا يوجد إلا اللّبن، فناوله إياه، وهنا الأداء المميز لهذا المجاهد الكبير، إذ لم يكد يشعر ببرودة اللبن في شفتيه حتى مَثُل أمامه حديث المصطفى ﷺ بقوله يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وآخر شربة تشربها شربة من اللبن، عندها لم يكمل شربته بل ناولها إلى السقّاء، وإبتدر متهلّلاً وانحدر مسرعاً إلى قلب الأعداء وهو يرتجز ويقول: اليوم ألقى الأحبة، اليوم ألقى محمداً وحزبه... وقاتل حتى استشهد رحمه اللّه.

وبالحقيقة فإن حياة النبي محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام والصحابة (رض) مليئة بمثل هذه المواقف التي لا تقلّ امتيازاً أو عطاءاً أو إقداماً، فهذا الرسول ﷺ كان المقدام الأوّل في كل المعارك والغزوات التي قادها بنفسه، وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي امتلأت سيرته ببطولات نادرة جداً دائماً يردد قوله الشهير: **«كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول اللّه ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه»**(*)، وكان عمير بن الحمام أخو بني سلمة يأكل بعض التمر عندما سمع النبي ﷺ يصيح بالمسلمين في معركة بدر الكبرى: والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله اللّه الجنّة، فقال عمير بن الحمام بعدما رمى التمر من يده بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، فأخذ سيفه وقاتل القوم

حتى قُتل فكان أول شهيدٍ من المسلمين في بدر[1].

هذا التنافس الشديد والإقبال الكبير كان يشكل رغبة قوية وقناعة ثابتة تناهت إلى أصحاب الرسول ﷺ الذين قالوا له: «فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامضِ يا رسول اللَّه لما أردت فنحن معك، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنَّا لصبَّرٌ في الحرب صدق في اللقاء لعل اللَّه يريك منا ما تقرّ به عينك فسر بنا على بركة اللَّه تعالى[2].

ومما سجله هذا التفاني ما جعل أعداء هذا الدين يعجبون من الروحية العالية التي كان يتميز بها المجاهدون في سبيل اللَّه في مختلف الأزمنة والحوادث الواقعة التي مرّت بها هذه الأمة، وهذا ما يُفسِّر الإصرار الذي أبداه مجموعة من المجاهدين كانوا قد وقعوا في أسر الروم في غزوة عين مسنون، أرسلهم رسول اللَّه ﷺ إلى تخوم بلاد الروم، حيث خيرهم قائد الروم بين التنصّر والموت بأبشع صوره فكان أن فضلوا الموت غصة بعد غصة على ألاَّ ينزلوا عن هذا الدين الشريف باستثناء واحدٍ منهم كان يبكي بكاءاً كثيراً، حيث ظن قائد الروم أن بكاءه كان استسلاماً وجزعاً من الموت، فانفرجت أساريره، وبانت ثناياه فرحاً، ولكن هذا المجاهد الأسير قد قطع عليه سروره هذا بالقول عندما سأله: لعلك أحببت أن تنزل على ديننا؟ فقال له ذلك المجاهد: لم أبكِ على الموت ولكن أبكي لأن لي روحاً واحدة، فلو كانت لي سبعون روحاً كي أقتل ثم ابعث ثم أقتل ثم أبعث يفعل بي ذلك سبعين مرة على أن أترك هذا الدين ما فعلت، عندها قال القائد متعجباً من ثباته ورأيه: عجيب أمر محمد، وأي رجال نقاتل! ثم أمر بقتل الأسير (رضوان اللَّه عليه).

أما الحديث عن التابعي الشهير قائد جيش أمير المؤمنين مالك الأشتر، وما نمي عنه من مواقف استشهادية في حياته المليئة بالجهاد، وبطولاته الرائعة ومسؤولياته الجسام في الوقوف مع الحق لمواجهة الباطل بكل تشعباته، وقد بلغ من علو مكانته العسكرية وولائه المميز واقتحامه الموت بالموت لنيل الشهادة، حتى بكى من أجلها، فلما رآه الإمام علي عليه السلام قال له: ما يبكيك، لا أبكى اللَّه عينك فقال: أبكي يا أمير المؤمنين لأني أرى الناس يقتلون بين يديك وأنا لا أرزق الشهادة فأفوز بها[3]...

ما دفع الإمام علي عليه السلام إلى أن يبكيه وينعيه: «**رحم اللّه مالكاً، لو كان جبلاً لكان فنداً، ولو كان حجراً لكان صلداً...**»[٤] «مالك وما مالك وهل قامت النساء عن مثل مالك؟ وهل موجود كمالك؟ فعلى مثل مالك فلتبكي البواكي... هذا المجاهد العظيم قال عنه المؤرخون: ماذا نقول عن رجل هزم في حياته أهل الشام، وهزم في موته أهل العراق.. وما كان ليرفعه اللّه تعالى إلى مكانته هذه لولا ورعه الشديد وإيمانه الكبير وتفانيه العظيم.

موقف جهادي عظيم يسجله التاريخ أيضاً لأصحاب الإمام الحسين في كربلاء وهو ثبات أصحابه معه رضوان اللّه عليهم رغم دعوته لهم لترك ساحات الوغى، فكان جوابهم: قبح اللّه العيش بعدك يا أبا عبد اللّه، أنحن نخلي عنك وبما نعتدر إلى اللّه في أداء حقك فمنهم من قال: لا واللّه حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك. ومنهم من قال وهو سعيد بن عبد اللّه الحنفي: واللّه لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أذّر يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها[٥].

ثم إننا نجد في موقف عبد اللّه بن عفيف الأزدي الشيخ المسن والضرير الذي لم يمنعه ذلك من الوقوف بوجه ابن زياد عندما أخذ عليه في خطبته بالمسجد الأعظم بالكوفة وقاطعه لما تطاول على الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده فكان من ابن زياد أن أرسل جلاوزته إلى داره لينتقم منه، فكانت المواجهة عنيفة مع قوم عبد اللّه بن عفيف حتى وصلوا إلى منزل ابن عفيف فكسرو بابه واقتحموه وهجموا عليه فبقي وحده فناولته ابنته الصغيرة سيفاً وأخذت تدّله على المحاربين له فتقول يا أبت أتاك القوم من جهة كذا ومن جهة كذا، وهي تقول ليتني كنت رجلاً أذب بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة، وتكاثروا عليه حتى أوقعوا به وحملوه أسيراً إلى ابن زياد وهنا الموقف العظيم والمميز عندما أخبره ابن زياد بأنه سيذوق الموت غصة بعد غصة فقال له: الحمد للّه رب العالمين، أما أني كنت أسأل اللّه ربي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك، وسألت اللّه أن يجعلها على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، ولما كفَّ بصري (وكانت ذهبت أحد عينيه يوم الجمل والأخرى بصفين مع أمير المؤمنين عليه السلام) يئست من الشهادة أما الآن والحمد للّه الذي رزقنيها بعد اليأس وعرَّفني الإجابة في قديم دعائي[٦]. فأمر اللعين بقتله فاستشهد (رضوان اللّه عليه)، «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً» ■

الهوامش

(❖) بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٣٢. انظر نهج البلاغة، غرائب كرمه، رقم ٩.
(١) عيون الأثر، ج١، ص٣٣٨.
(٢) المرجع نفسه، ص٣٢٧.
(٣) مالك الأشتر، للعطار، ص٢٤٤.
(٤) نهج البلاغة، قصار الحكم، ٤٤٣.
(٥) أبو مخنف، وقعة الطف، ص١٩٨ و١٩٩.
(٦) اللهوف، ص٩٢، مقتل الحوارزمي ٢ ـ ٥٣.

الشَّهادة مُراد العاشقين

حسين بن أحمد

ترابُ الوطن طينةُ الإنسان، والماءُ المسكوب فوق جفافه زُلالاً من عزة وكبرياء، فالإنسان ووطنه صورة متكاملة الأجزاء، كل منهما يدينُ للآخر. باستكمال معنى وجوده... وليس من الشهامة، فحسب، مدافعة الإنسان عن أرضه، بل فطرة اللّه التي فطره عليها، لا ينحني فيها إلا للّه رب العالمين...

وإذا كان كل مواطن ينتمي إلى وطن حرٍّ، حدود وطنه وسع الدنيا، فإن كل عدوٍّ غاشم يسعى لبسط سيطرته على بقعة أرض يسعى لتقزيمها وتصغيرها، وهذا كان واضحاً جداً في تصريح أحد كبار جنرالات الجيش الإسرائيلي قُبيل اجتياح الأراضي اللبنانية في العام ١٩٨٢، عندما كانوا يضعون الخطة الحربية لذلك، فنصحهم بالاكتفاء بإرسال «الفرقة الموسيقية» في الجيش الإسرائيلي إلى لبنان، ما يعني أن هذا الوطن الصغير لم يكن مُدرجاً أساساً في خطة الحرب لأنهم اعتبروه مُحتلاً ضمناً.

وكانت الصفعة قوية للجيش الإسرائيلي في ذلك العام، حيث جوبه بالأسلحة المتوسطة والخفيفة من قبل رجال لم يروا الحياة في وطن محتلٍ سوى موتاً حقيقياً، فحولوا أجسادهم إلى عبوات، وصرخاتهم إلى رصاص، رجال أطلقوا على أنفسهم لقب «الخمينيون» في مواجهات خلدة الشهيرة بعد أن أبادوا القوة الإسرائيلية التي قامت بالإنزال وغنموا ملالة عادوا بها إلى منطقة الأوزاعي ليرى الناس بأم العين أن المخرز قد تكسَّر رغم نزيف الدّم والدمع...

هناك كانت انطلاقة المقاومة الإسلامية بمباركة مباشرة من الإمام الخميني العظيم قدس سره لاستئصال الجرثومة السرطانية إسرائيل، وهناك أيضاً كان الإسلام ـ المحمدي الأصيل ـ يولد من جديد، وبقدر ما تكون القضية كبيرة ومهمة بقدر ما تكون التحديات صعبة، فبُذلت الأرواح في سبيل ترسيخ نهج المقاومة، لتصبح بعد ذلك طريقاً أساسياً في الحياة لا يقوى على المُضي قدماً فيها إلا الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقهم اللّه ينفقون...

كان الإيمان المتوقد من جباههم يُمطر الرحمة على سنواتٍ عجاف فأنبتَ الموتُ الحياةَ في قلوبهم البيضاء ليكونوا هم الوارثين...

لم تكن المعارك، طوال فترة المقاومة، معارك متكافئة، على الصعيدين العسكري والمعنوي، فمن الناحية العسكرية كان الجيش الإسرائيلي يملك ترسانة ومعدات كفيلة بتدمير لبنان وجعله كصحراء قاحلة لا تدب فيها الحياة، ومن الناحية المعنوية، كانت شجاعة المجاهدين كفيلة بأن تجعل العدو خائفاً من دبيب النملة قرب المواقع، وأصبحت الخدمة في الجنوب اللبناني كابوساً يلاحق الجنود الذين كانوا يعتبرون أنفسهم ذاهبين إلى الموت وليس إلى حراسة الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة...

اختار الأباة درب الخطر، ونالوا العزة والكرامة... رحل بعض المجاهدين شهداء، وبقيت القضية بأصالتها تزداد تألقاً ورونقاً وقد تزينت بدماء الأحبة... وبقي بعضهم الآخر في الخندق صفاً ينتظر وعد اللّه بإحدى الحسنيين... وكم بكى رجال رأوا الشهادة بل ولامسوا أطرافها فانفلتت من أيديهم لحكمة لا يعلمها إلا العزيز الجبار...

هي الشهادة التي لا يفهمها ولا يُدرك حقيقة كنهها إلا من ارتداها وغادر الدنيا... أن يقدّم المرء حياته في سبيل وطنه هو أمرٌ خُطّ بالحبر المُقدس على مرّ التاريخ، وأن يدافع الإنسان عن إنسانيته هو تعبير صادق عن القيمة الرفيعة للإنسان الذي بداخله... ولكن للشهادة صورة أخرى وطعم آخر... الشهادة تُصبح مقصلة يضعُ العاشقُ عليها رقبته برغبة منه، وينتظرُ اللّحظة التي تُفصل فيها روحه عن جسده، تلك اللحظة التي تتجلى فيها الحقائق ويصبح القلب مبصراً للعالم الغيبي يسبحُ في آفاقه متلمساً الأنوار القدسية والنفحات الربانية...

الشهادة جذوة من عشق رباني متوقد في قلوبٍ لم تهوِ في درك الدنيا، ولم تُعْنِها الحياة سوى أنها ورقة بيضاء فردت حدودها لرسم الدمّ لتكوِّن الحبيبات لحظة لقاءٍ مع اللّه...

هذا ما حمله مجاهدو المقاومة الإسلامية، وما خطَّطه الشهداء منهم، فهم في كل موقع، وعند مفترق كل طريق، وفي كل لحظة، حلم لم يغفو على أشفار العيون طرفةً، ولا غاب عن خطرات الفؤاد لمحة، ولا استُغْنيَ عنه بمال أو ولد، بل بقي مخالطاً للنجوى مخالطة اللحم والعظم في جسم الإنسان، فلا يمكن لمرء عرف اللّه حقيقةً أن يغرب عن الشهادة أو أن يختار خياراً آخر... كلما سمعوا نداء اللّه، في الحديث القدسي: «من طلبني وجدني، ومن وجدني عرفني، ومن عرفني أحبني ومن أحبني عشقني، ومن عشقني عشقته، ومن عشقته قتلتُه ومن قتلته فعليَّ ديَّته ومن عليَّ ديَّته أنا ديته». ففردوا أرواحهم ليحملهم العشق على أجنحة الشوق ويشقوا دروب السماء لتملأ أنوارهم القدسية أرجاء الكون، وأصواتهم صدىً يسبحُ في كل النفوس المطيعة للّه فكانت مثله...

هكذا هم مجاهدو وشهداء المقاومة، أناس رفضوا إلا أن يكونوا أحراراً، عبيداً للّه وحده، وسيبقى تاريخهم حجةً على جميع الشعوب المستضعفة في أقطار العالم، حتى يهبُّوا لدرء الظلم عنهم ويقدِّموا الغالي والنفيس في سبيل إيجاد تلك المساحة ليقفوا فيها بكل صلابة أمام المستكبرين ولا ينحنوا إلا للّه، وقد اختاروا الحرية التي أرادها اللّه لهم ■

أخلاق المجاهدين

السيد سامي خضرا

للجهاد أهمية إستثنائية، فهو طريق لنيل أعظم الأجر وأفضل الثواب، ويكفيه أنَّه بابٌ من أبواب الجنَّة، وحسبنا أنَّ اللَّه جلَّ جلاله يُحبّ أهله: ﴿إنَّ اللَّه يُحبُّ الذين يُقاتلون في سبيله صفاً كأنَّهم بنيانٌ مرصوص﴾ (الصف: ٤)، والإسلام جعل له تشريعاتٍ وقوانين وحدوداً نتقيَّد بها ونراعيها لنصل إلى الهدف المنشود.

وبما أنَّ الجهاد عبادة، ففيه آداب وأخلاقيات وسُنن لا بُدَّ أنْ نُحييها، ومن جملتها:

١ ـ التذكير بتقوى اللَّه سبحانه:

من السُّنَّة الشريفة أن يقوم وليُّ الأمر أو مَنْ يقوم مقامه بتذكير المجاهدين بتقوى اللَّه سبحانه في سائر حلِّهم وترحالهم، وبأهداف الجهاد أيضاً.

فالجهاد فيه خطر وجرح وقتل وتعرُّضٌ لأموال النَّاس وأعراضهم وحرماتهم وأرواحهم وأمْنهم وخصوصياتهم، فلا بُدَّ من التحذير من التصرُّفات الطائشة، لا سمح اللَّه، الناتجة عن الإنفعال أو التسرُّع... وهذا ما نراه كثيراً عند غير المسلمين في حروبهم، مبرِّرين ذلك بأنَّه من ضرورات الحرب!

وكان النَّبي ﷺ إذا بعث أميراً له على سريَّة، أمره بتقوى اللَّه عزَّ وجلَّ في خاصة نفسه، ثم في أصحابه عامة... ويقول:

«أُغْزُ بسم اللَّه، وفي سبيل اللَّه، قاتلوا مَنْ كفر باللَّه... لا تحرقوا النَّخل، ولا تُغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرةً مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً»[1].

٢ ـ التذكير بأنَّ الجهاد لا يُقدِّم أجلاً ولا يُؤخِّره:

وذلك من علامات اليقين والتسليم، وهذا يمنع الخوف أو الجبن أو الفرار لا سمح اللَّه، فيبقى المجاهد مقداماً، ثابتَ الجنان.

وفي حضِّ أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه على القتال، يقول: **«... وأيمُ اللَّه، لو فررتم من سيف العاجلة، لا تَسلمون من سيف الآخرة... وإنَّ الفارَّ غيرُ مزيد في عمره، ولا محجوبٌ بينه وبين يومه»**[2].

٣ ـ صفات المسؤولين العسكريين:

لا بُدَّ عند إختيار القادة الميدانيين، ومسؤولي المجموعات القتالية، أن تُلحظ فيهم صفاتُ الإخلاص، والطاعة، والتديُّن، والذين لا يغضبون لأنفسهم، ويتواضعون في سائر حالاتهم، لكي لا يستغلُّوا مواقعهم العسكرية لمآرب شخصية، وأن يكونوا مرهفي الحس تجاه الفقراء والمستضعفين.

قال أميرُ المؤمنين عليه السلام في كتابه لمالك الأشتر: **«فولِّ من جنودك، أنصحهم في نفسك للَّه ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم**

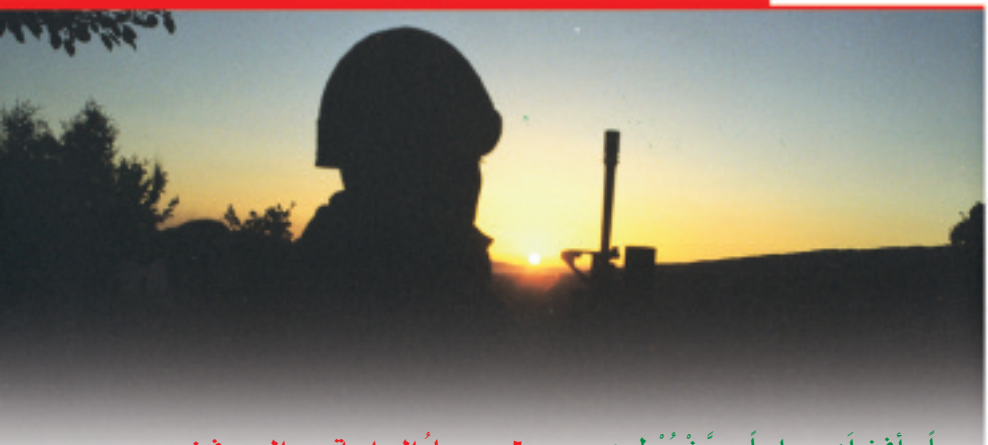

جيباً، وأفضلَهم حلماً، ممَّنْ يُبْطىء عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممَّنْ لا يُثيره العنف، ولا يقعد به الضَّعف»[٣].

٤ ـ المحافظة على الصلاة في أوَّل وقتها:

وهذه صفة ينبغي أن تكون نهجاً يومياً لكل مسلم، أمَّا التأكيد عليها في خصوص الجهاد، فلكي لا يتذرَّع المجاهدون بما يُحيط بهم، فيُهملونها.

ورد عن الإمام علي عليه السلام: «تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرَّبوا بها، فإنَّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً»[٤].

٥ ـ عدم الخوف من الأعداء:

وذلك لأنَّهم يُقاتلون في سبيل دنيا زائلة أو طاغوت فانٍ، والشيطانُ وليُّهم، أمَّا الذين آمنوا فيُقاتلون في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، وللآخرة، واللَّه تعالى وليُّهم.

يقول اللَّه سبحانه: ﴿الذين آمنوا يُقاتلون في سبيل اللَّه، والذين كفروا يُقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان، إنَّ كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ (النساء: ٧٦).

٦ ـ جعلُ الراية مع المعروفين بشجاعتهم:

فالراية شعار وعنوان، ودليلُ ثباتٍ ونصرٍ، ورفعها تحدٍ لأعداء اللَّه سبحانه، وإغاظة لهم.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تميلوا برياتكم، ولا تُزيلوها، ولا تجعلوها إلاَّ مع شجعانكم»[٥].

٧ ـ عدمُ المُثْلَةِ بالقتلى، أو هَتْكِ أستارهم:

فعندما يُقتل أعداء اللَّه تبارك وتعالى، فقد طهُرت الأرضُ من لوثِ وجودهم، كما عبَّر رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله... وعندئذٍ، النار أولى بهم، فليس من أخلاقنا، ما يفعله الأعداء من المُثْلة بالجثث وتشويهها وتقطيعها.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا تُمثِّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال قوم، فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم، إلاَّ ما وجدتم في عسكرهم»[٦].

فتكون غنائم حرب عندها.

٨ ـ عدم التعرُّض لإمرأةٍ وإن كانت سفيهة:

لعلَّ بعض نساء المشركين أو الأعداء يتجرَّأن على رجال المسلمين لأنهنَّ يعرفْنَ أنَّ المجاهدين ذوو أخلاقٍ عالية، ومِنْعةٍ

مسلكية... فتنساقُ بعضُهُن مع عاطفتها ووقاحتها، وتُطلق العنان لِلسانها مستفزَّة المجاهدين، فنتركها لشأنها، تموت في كيدها، ولا نتلهَّى بها وبوقاحتها، عمَّا هو أجلُّ وأثوب.

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولا تُهيِّجوا امرأةً بأذى، وإنْ شَتَمْنَ أعراضكم، وسَبَبْنَ أمراءكم وصلحاءكم، فإنَّهنَّ ناقصاتُ القوى والأنفس والعقول، وقد كُنَّا نُؤمر بالكف عنهنَّ وهُنَّ مشركات، وإن كان الرجل ليتناولُ المرأة، فيُعيَّر بها وعقبُه من بعده...**»[٧].

تبصرة:

كل هذا طبعاً، إن لم تحمل السلاح أو لم تكن عيناً للأعداء، كالجاسوسة تنقل الأخبار، أو لم تُساعد ميدانياً... وإلاَّ، فلها حسابٌ آخر، يُنظر إليه في الكتب الفقهيَّة.

٩ ـ مؤازرةُ الإخوان بعضهم بعضاً في ساحة المعركة:

المؤمن قويٌّ بإخوانه، ومَثَلُهم كَمَثَلِ البنيان المرصوص، فأيُّ مصابٍ لإخواننا، مُصابٌ لنا، وفَرَحُهم فرحٌ علينا.

من هنا وجب حمايةُ الأخ، حتى لا يُحاصر ويُستفرد... بل إذا أُصيب في ساحة المعركة أو فُجع بعزيز لاَ نتركه، صيانةً له من كيد المشركين.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**رحم اللَّه امرءاً، وآسى أخاه بنفسه، ولم يَكِلْ قِرْنَه إلى أخيه (ولم يترك خصمه لأخيه)، فيجتمع عليه قِرْنُه وقِرْنُ أخيه (يجتمع على أخيه خصمان، عدوُّه وعدوُّ أخيه)، فيكتسب بذلك اللائمة...**»[٨].

١٠ ـ المرابطة على الصبر في كافة المواطن:

فلا يُنال شيءٌ دون الإستعانة بالصبر في سائر المواطن.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**واصبروا وصابروا واسألوا النصر، ووطِّنوا أنفسكم على القتال...**»[٩].

١١ ـ حملُ الرايات واتِّخاذُ الشِّعار:

كل جيش في العالم أو دولة، له شعارٌ أو رايةٌ يُعرف به... ومن آداب الإسلام، أن يحمل المسلمون في ساحة المعركة راية أو شعاراً يرمز إليهم، ويدلُّ عليهم، مُعبِّراً عن عقيدتهم أو مقدَّساتهم أو رموزهم، كالإشارة إلى التوحيد مثلاً أو القرآن... أو اسم أو نداء.

رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**... وأول مَنْ اتَّخذ الرايات إبراهيم عليه السلام عليها: لا إله إلاَّ اللَّه**»[١٠].

وبعث رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم بني قريظة بالراية، وكانت سوداء، تُدعى العُقاب، وكان لواؤه أبيض»[١١].

١٢ ـ تعلُّم الرماية:

على كل مسلم، والأولى بالمجاهدين منهم، أن يرموا بين وقت وآخر، ليُحافظوا على لياقتهم وكفاءتهم القتالية، وعلى الأقل بالمسدَّسات والرشاشات الخفيفة المتداولة اليوم.

وقد فسَّر رسول اللَّه صلى الله عليه وآله آية الإعداد (الأنفال: ٦٠) «بالرَّمي»، وعنه صلى الله عليه وآله:

«اركبوا وارموا، وأن ترموا أحبَّ إليَّ من أن تركبوا، ثم قال: كلُّ لهو المؤمن باطل، إلاَّ في ثلاث: في تأديبه الفرس، ورميه عن قوسه، وملاعبة امرأته، فإنَّهن حقٌّ، ألا إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ ليُدخلُ بالسهم الواحد الثلاثة الجنة: عاملَ الخشبة، والمقوي به في سبيل اللَّه، والرامي به في سبيل اللَّه»[12].

١٣ ـ تركُ التشبُّه بأعداء الإسلام:

يُلاحَظ أحياناً أنَّ البعض يهوى التشبُّه بأعداء الدين في حمله للسلاح، وتصرُّفاته، ونزقه... تأثُّراً بالأفلام الأمريكية التي تُثير الإشمئزاز والسُّخرية، وفيها الكثير من التعالي والكِبْر...

رُوي عن مولانا الباقر عليه السلام: «أوحى اللَّه إلى نبي من الأنبياء، أنْ قُلْ لقومك، لا تلبَسوا لباسَ أعدائي، ولا تطعَموا طعام أعدائي، ولا تشاكلوا بما شاكل أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي»[13].

١٤ ـ مدح الشجاع منهم:

فَمَدْحُهُ يحثُّه على تكرار مواقفه الشجاعة، ويحثُّ إخوانَه على التمثُّل به، ولعلَّ توزيع الأوسمة والرُّتب والتنويهات في جيوش العالم اليوم، تعبير عمَّا نحن بصدده.

عن الإمام علي عليه السلام: «مَنْ خذَّل جُنْده، نصر أضداده».

١٥ ـ تذكيرهم بأنَّهم جُنْدُ اللَّه عزَّ وجلَّ:

فهم جند اللَّه سبحانه في الأرض، كما جنوده في السماء... فيُراعوا حقَّ الإنتماء، ويتحمَّلوا مسؤوليته، ويُخلِصوا لأهدافه.

قال اللَّه جلَّ جلاله: ﴿ولله جنودُ السموات والأرض﴾ (الفتح: ٤).

١٦ ـ دعوتهم إلى طاعة القيادة والوثوق بها:

وإن كان ذلك على خلاف ما يرونه، لأنَّ إطِّلاع القيادة، وعلمها وخبرتها أوسع وأشمل.

رُوي عن عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام: «آفة الجند مخالفة القادة».

١٧ ـ تعويدهم على عدم استضعاف الخصم أبداً:

وهذه إستراتيجيَّة منهجيَّة دائمة في عدم الإستخفاف به، لأنَّ ذلك يُؤدِّي إلى ضعف الهمَّة والتثاقل.

رُوي عن قدوة المجاهدين علي عليه السلام: «آفة القوي، استضعاف الخصم».

١٨ ـ جواز المِشْية التي تُغيظ الأعداء:

المعروف أنَّ المؤمن متواضعٌ في مشيته، فلا يمشي في الأرض مرحاً، ولا يختال... ويُستثنى من ذلك، ما إذا كان أمام الأعداء، وأراد أن يتفاخر عليهم ويُظهر عزَّه، من هنا كان جواز المشية على طريقة «النظام المرصوص» وما شاكلها ممَّا هو شائع اليوم في الجيوش المختلفة.

روى الصادقُ عليه السلام أنَّ أبا دجانة الأنصاري اعتمَّ يومَ أُحُد بعمامة له، وأرخى عَذَبَةَ العمامة من خلفه بين كتفيه، ثم جعل يتبختر بين الصَّفين، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «إنَّ هذه لمِشْية يُبْغضها اللَّه تعالى، إلاَّ عند القتال في سبيل اللَّه» ■

الهوامش

(١ ـ ١٣) وسائل الشيعة، ج١١.
(٣) نهج البلاغة.

إمّا النّصر أو الشّهادة

الشهيد أسامة حكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

ها هو الحسين يمضي إلى نصرة الحق، ويقاوم أعداء الإسلام في الثغور وفي الوديان وفي الروابي، ها هو الحسين لم يمت لأن الشهادة في سبيل الله هي امتداد لهذا النهج الإلهي، وكل من يستشهد وهو يحمل المبادئ والأسس التي عمل لها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء فسوف يذهب جسده فقط وتبقى روحه تقاتل مع أخوته المجاهدين وتمدهم بالروح القتالية وتزيدهم يقيناً.

سيدي أبا عبد الله الحسين، نعاهد الله أن نبقى نقدّم أرواحنا وأجسادنا لنصرتك حتى نسلّم الراية لولدك الإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، فها نحن ماضون بكل قوة ولا تراجع، فإما النصر أو الشهادة في سبيل الله.

سيدي يا صاحب الزمان، الشوق لرؤياك عميق وها نحن نمهّد لك الأرضية، ومستعدون لأن نقدّمها لك ولنهج آبائك البررة في طريق إعلاء كلمة الله العليا، وجعل كلمة الباطل السفلى، ومستعدون أن نفرشها بأجسامنا الممزقة، وأرواحنا التي تبكيك بدل الدموع دماً لنصرتك.

اللهم اجعلنا من أنصاره وأعوانه والمقوين لسلطانه والممهدين له والمستشهدين بين يديه، اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرّداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي، إنك سميع مجيب الدعوات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر ❖ إن الإنسان لفي خسر ❖ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾

صدق الله العلي العظيم.

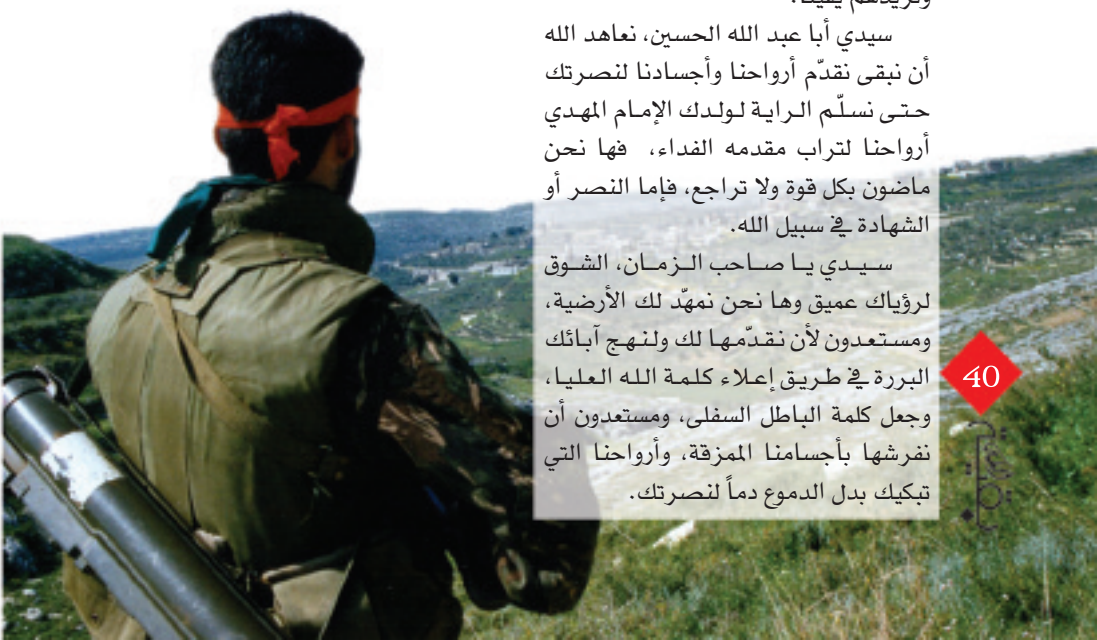

قالوا في رسول الله

«... إني لأجهر برجائي بمجيء اليوم الذي به يحترم النصارى المسيح عليه السلام احتراماً عظيماً وذلك باحترامهم محمداً ﷺ، ولا ريب في أن المسيحي المعترف برسالة محمد ﷺ وبالحق الذي جاء به هو المسيحي الصادق».

لايتتر (باحث إنكليزي) في كتابه: دين الإسلام

«تراثك يا ابن عبد اللّه ينبغي أن يَحيا، لا في النفوس والقلوب فحسب، بل في واقع الحياة، في ما يعاني البشر من أزمات وما يعترضهم من عقبات. تراثك مدرسة يلقى على منابرها كل يوم عظة ودرس، كل سؤال له عندك جواب، كل مشكلة مهما استعصت وتعقدت، نجد لها في آثارك حلاً».

نصري سلهب في كتابه في خطى محمد

إن محمداً كان ولا شك من أعظم (القادة) المسلمين الدينيين، ويصدق عليه القول أيضاً بأنه كان مصلحاً قديراً وبليغاً فصيحاً وجريئاً ومفكراً عظيماً، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات، وهذا قرآنه الذي جاء وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء.

الدكتور زويمر مستشرق كندي في كتابه (الشرق وعاداته).

«لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها. ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة. فهناك محمد النبي، ومحمد المحارب، ومحمد رجل الأعمال، ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المصلح، ومحمد ملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحمد محرر النساء، ومحمد القاضي، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلاً».

البروفسور رماكريشنا راو في كتابه «محمد النبي».

إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصراً على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ.

سنرستن مستشرق آسوجي له عدة مؤلفات منها: (القرآن الإنجيل المحمدي) ومنها: (تاريخ حياة محمد).

إعرف عدوّك

من هو الإرهابيّ؟

حسن زعرور

❖ **نحن:**

الحمد للّه الذي شرَّع الإسلام فسهلّ شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه على من غالبه فجعله أمناً لمن عقله، وسلماً لمن دخله، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، ونوراً لمن إستضاء به، وفهماً لمن عقل، ووليّاً لمن تدبر، وآية لمن توسّم، وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ، ونجاه لمن صدق، وثقة لمن توكل، وراحة لمن فوض، وجنة لمن صبر، التصديق منهاجه، والصالحات مناره، والموت غايته، والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته.

الإمام علي عليه السلام

❖ **الآخر[1]:**

«إن سلاح الإرهاب هو السلاح المثالي، إنه غير مكلف مادياً، سهل الاستعمال ويصعب إكتشافه، كما أنه مميت ومهلك، ويمكن أن ينفذ المهمة التي يوظف من أجلها بطريقة سريعة وخاطفة، وفي الوقت ذاته فإنه بالإمكان أن يفتح الطريق أمام مكاسب سياسية ومالية طائلة.

كان الإرهاب وسيظل في المستقبل سلاحنا الفعال، ومع ذلك ففي الوقت ذاته لا يمكن لنا الإعتراف بتوظيفه، إذ أنه ينظر إليه على أنه نوع من الحروب الدنيئة والقذرة، وكأن أي نوع آخر من الحروب هو ليس كذلك، سندعي بأنه لم يسبق لنا إستعمالنا لهذا السلاح، وأول قاعدة صلبة لعملنا هو الإنكار، لندع أولئك المتهورين من أمثال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (PFLP) والجيش الجمهوري الإيرلندي (IRA) والمنظمة الإنفصالية إيتا (ETA) وكل المغفلين الآخرين والهواة يتباهون ويتفاخرون بأعمالهم، ما هي المكاسب التي حققوها؟ كم هي الأراضي التي استولوا عليها؟

القاعدة الثانية لنا، هي أنه كلما كان ذلك ممكناً، لندع طرفاً آخر سواء كان صديقاً لنا أم عدوا ليقوم عنا بتنفيذ المهمات القذرة. وأما القاعدة الثالثة فهي ضرورة التركيز على عمليات مفيدة ونافعة ومنها:

١ ـ اسكات واضعاف أعدائنا والقضاء عليهم بالنهاية.

٢ ـ تخويف وتثبيط السكان غير اليهود ودفعهم لمغادرة الأراضي التي ننوي إحتلالها.

٣ ـ أن نزرع في شعبنا الشعور بالتفوق والعظمة، ونغرس فيهم الكراهية ضد الآخرين.

❖ **تصنيف عام لسلاح الإرهاب**

الصنف الأول: يمكن وصفه بالإرهاب الايجابي ونعني به العمليات الإرهابية التي

نقوم بتنفيذها نحن وتقتصر علينا نحن فقط.

الصنف الثاني: هو الإرهاب السلبي وسيكون هذا الصنف ارهاب المستقبل (!!!) وفيه نقوم بدفع طرف آخر كي يتولى التنفيذ عنا من الأفضل أن يكون هذا الطرف من أعدائنا، حيث يمكن لنا إستغلال كبرياءه وغروره ورغبته في الانتقام أو نستغل مثاليته، وكل ذلك يعتمد على براعتنا وسذاجة ضحيتنا.

الاعتبار الأخير الذي يجب حسبانه بشأن العمليات الإرهابية التي ننفذها هي أن نقرِّر ما إذا كانت العملية ستبقى سرية أو علنية وعلينا أن نستغل منها كل ما بمقدورنا إستغلاله لأن مستقبل إسرائيل يتوقف على ذلك، إن مذابح دير ياسين وكفر قاسم وقبية واللد كلها أدت خدمات عظيمة لبلادنا ونجحت في ارغام مليون عربي على مغادرة إسرائيل تاركين أملاكاً وأراضٍ تقدَّر بملايين الدولارات، ولو أننا أنجزنا صفقة مثل هذه كل مرَّة لأوجدنا حلاً لمشاكلنا الاقتصادية، لقد وصلت الصحافة العالمية إلى قناعة بأن كل العرب إرهابيون وعلينا نحن خلق الأدلة لإثبات ذلك.

أحد الدروس التي يجب أخذها بالاعتبار أن الارهاب سيف ذو حدين لذا علينا أن نجعل أحد هذين الحدين كليلا ونجعل الأطراف المتنازعة من جانب واحد أي عرب ضد عرب وهو أمرٌ ليس صعباً على الإطلاق، إن بث الفوضى والشغب من جانبنا ليس أمراً صعباً، لكن الأهم من ذلك هو أن يتم هذا كله من أجل تحقيق أهداف محددة.

ستقع حروب في المستقبل وسيتولى

جهاز مخابراتنا التأثير على سير هذه الحروب، كما أن لدينا نفوذاً على أغلب رؤساء العالم من واشنطن حتى الخليج الفارسي، أحياناً نقوم بتأييد جانب وأحياناً جانباً آخر، ويتوقف ذلك في جميع الأحوال على مدى فائدته لإسرائيل، بالطبع أن أقوى سلاح لدينا هو سلاح الكلمة، المقروءة والمسموعة والمصورة، إذا قلنا مثلاً هؤلاء المتوحشون من المصريين أو العراقيين أو السوريين يقتلون ويغتصبون وينهبون... إلى أين سيؤدي بنا ذلك؟ سوف لن يحقق لنا شيئاً، لأن الغرب سيقول هذا ما نتوقع منكم أن تقولوه، لكن إذا قام مصري أو عراقي أو سوري باخبار ما نريد اخباره فهو سلاحنا المستقبلي الذي نعمل على خوض الحروب به فنقوِّض قدرات أعدائنا ونصون إمكانياتنا البشرية والعسكرية المحدودة»[٢] ■

الهوامش

(١) الآخر: الإرهاب.

(٢) مقطع مقتبس من كتاب أوراق الموساد، الورقة الأولى، جاك تايلور

القـــــرار

ن.إ.

نظر إليه نظرةً ملؤها الحنان، وربت على كتفه قائلاً: «إذا أردت في يومٍ من الأيام أن تأخذ قراراً فاسأل نفسك بدايةً، هل تستطيع أن تتحمل نتائجه؟ فإذا كان الجواب نعم، فاتخذه فإنك بذلك وإن خسرت كل شيء وكل الناس فأنت رابح... وإن كان الجواب، لا فلا تُقدم عليه، وإن ربحت كل شيء وكل الناس فأنت خاسر، فليكن قلبك إذن هو بوصلة الطريق فالقلبُ لا يخطىء أبداً»...

وطفق يبحثُ عن نفسه في الدنيا؛ في الأحياء التي تربّى في أزقتها، في المدرسة التي احتضنته منذ الطفولة، في عيني أمه، وتعاليم والده، في لعب رفاقه، في أوراقه والدفاتر، لم يجد شيئاً... مجرد ذكريات وأقوال عادية، لا شيء... حتى المرآة التي وقف أمامها ما يقارب الربع ساعة، لم ير فيها وجهه... إنها تقاسيم باردة لا تنم عن الحياة... إن نفسه خاوية، وأحلامه يعتريها اليباس... لا شيء جديد!

«من أنا؟» سؤال من الصعوبة الإجابة عليه، على الأقل بالنسبة إليه، فهو فجأة وجد نفسه في دائرة من ضياع لا متناهٍ، أراد أن يكون غير ما هو عليه، أراد أن يكون شخصاً آخر يليق بالأمانة التي حملها اللّه له... يجب أن يجعل من إنسانيته وعاءً يحفظ الرسالات السماوية التي تعلو به نحو المطلق...

ربما الأمر صعب عليه، فهو لم يتجاوز الخامسة عشر، غير أنه يرغب في أن يكون فكره نيراً وحكيماً... يريد أن يكون رجلاً متميزاً...

قال لصديقه وهما يجلسان في زاوية من زوايا المسجد: «يجب أن نكون شخصين فاعلين في الحياة، أن نكون أصحاب رسالة... أن ننتمي لشيءٍ ما...».

ـ نحن ننتمي لوطننا...

ـ أُدرك ذلك... ولكني أقصد الانتماء إلى شيء يجعلنا في مصاف العظماء يجب أن ننتمي بكلنا للّه تعالى...

«العظماء»... فكرة رائعة... العبقرية تولد من الفلسفة العميقة للأشياء وخلق إبداعات تعترف بها البشرية، لهذا ظنّ أن عليه أن يبدأ بطريق (العظمة الفكرية)، فجمع ما يمكن جمعه من الكتب التي وإن قرأها لن يفهم معظمها، ولكن مجرد بروزها في مكتبته ستعطيه دفعاً نحو الأمام... لكنه اكتشف أنه لا يستطيع أن يكسر حدود عقل عمره، فإن اللّه منّ عليه بذكاء حاد، ولكن ليس خارقاً!

«إذن من سأكون؟!»... وعاد من جديد إلى نقطة الصفر، وآثر أن يبقى هناك، في

زمن عمره الطبيعي، داعياً اللّه عزَّ وجلَّ أن يهديه سبيل الرشاد، وفي أذنه ترّن دوماً كلمات أستاذه: «إذا أردت في يومٍ من الأيام أن تأخذ قراراً فاسأل...».

كان عائداً من المدرسة مع صديقه عندما تحولت الشوارع إلى كتلٍ ملتهبة من نيران تلتهم كل شيء... أصواتٌ قذائف تتساقط من كل حدبٍ وصوب، وصراخ يعلو في كل مكان، أخذ بيد رفيقه وصارا يركضان في الشوارع بحثاً عن مكان آمن، وهما يعرفان في قرارة نفسيهما أن ليس ثمة مكان آمن... ووقف فجأة أمام مشهد مرّوع، مشهد رأى من خلاله وجهه الضائع في طريق البحث عن الذات؛ كان وجهها الطفولي المغبّر من حطام المنزل يعكس ملامحه... نظرتْ إليه ولوت برأسها قليلاً فانحدرت دمعة على وجنتها حفرت على نياط قلبه حزناً عميقاً... أغمضت عينيها عنه، وبقي واقفاً ينتظر أن تفتحهما، وصديقه يطلب إليه الركض فلم يستجب... انتظر ذاك البريق الملائكي المنساب من نظراتها ليطهر خطايا البشر، غير أنها بقيت مغمضة العينين، وسقط جسدها جثة هامدة أمامه، ورأى آثار الشظايا على ظهرها، فهي كانت قد وقفت من حلاة الروح...

مدّ يده إلى دمها، كان ساخناً وطرياً طراوة ورق الورد في نيسان، شمه ولطخَّ به قميصه، ولم يأبه بالقذائف والطائرات، فالحرب منذ هذه اللحظة صارت تعنيه أكثر... رجع إلى الطريق ذاتها التي سلكها، أراد أن يقارن المكان بين زمانين يفصلهما صوت قذيفة... فرأى البيوت مدمرة وخالية من سكانها، لا أحد يمشي

على الشارع سواه بيده الملطخة بالدم، وكتبه... وقف أمام المدرسة فوجد أن القذائف قد اقتاتت جزءاً منها... مشى بتؤدة نحو البيت، وحيداً كان، ولم يكن الدم على قميصه بكذب، فقد أكل الذئبُ أحلامه ورماها في جبِّ الحرب...

دخل المنزل فسارعت أمه إليه تحضنه وتشمه، وتتلمسه بعد أن هالها منظر بقع الدّم... لم ينبس ببنت شفة، بل وقف أمام المرآة وحدّق جيداً بها، رأى عيناها الملائكيتين تطوفان بين نظراته، وارتسمت بسمتها على حافة دمعة حفرت أخاديد من الوجع العميق...

بعد يومين، حزم حقيبة صغيرة، وغادر المنزل ملتحقاً بإحدى الدورات العسكرية، حاول والداه منعه، لكن صمته كان أقوى من كل الكلام والتوسلات... رأياه يمشي وبيده الحقيبة، وخيل إليهما أنه رجل يحمل السلاح... كان يسير بقلبٍ مطمئن ونفس هادئة، فقد عرف أن الحرب تنجب زمناً آخر في لحظة واحدة... وأن الموت الذي يحاصر الحياة، ينهزمُ أمام إرادة شعبٍ صارت المَنيّة في دنياه صهوة جوادٍ نحو الحياة الأبدية؛ إن أمَّة اتخذت في لحظةٍ ما قراراً وكانت على قدره فقد ربحت وإن غمرها يمُّ الدماء... ■

إعداد: نلا الزين

التّكافل الإجتماعي في ظلّ الحرب

أمام التحديات الكبيرة التي يعيشها العالم الإسلامي والعربي لا سيما الهجمات الشرسة على أمتنا وبلادنا في كافة الصعد الاقتصادية والأمنية والدينية لا بد من الالتفات إلى الجبهة الداخلية لتحصينها من كل ضعف وثغرة حتى يكون جميع أفراد المجتمع «صفاً واحد كالبنيان المرصوص». وجسداً واحداً «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

ما هي المستلزمات والعناصر التي توحّد المجتمع وتؤمّن حاجاته الضرورية في زمن الحرب؟ أسئلة عديدة طرحناها وأجبنا عليها في هذا الحوار:

❖ نعيش هذه الأيام تحديات كبيرةً على صعيد العدوان من مستكبري العالم، كيف نقرأ هذه الحروب وأبعادها؟

لا شك أن لمنطقة الشرق الأوسط موقعاً مهماً في العالم، وعلى مر الأزمان كانت هذه المنطقة بما تحتل من موقع إستراتيجي وإيديولوجي مطمعاً وهدفاً لكل من الشرق والغرب.

أما هدف القوى الكبرى في العالم في المرحلة الراهنة فهو السيطرة على بلادنا وجعلها تسير في سياق المشروع الصهيوني الهادف إلى القضاء على كل القوى الحية في الأمة التي تؤمن بقيام المشروع العالمي للإسلام الذي يناهض كل مشروع إستكباري يرتكز على نهب ثرواتنا وإنشاء المستعمرات في البلدان الإسلامية لخدمة قيام مشروع إسرائيل الكبرى المزمع من الفرات إلى النيل.

إننا نشهد في هذه المرحلة غزواً رهيباً يهدد كل ما تمتلكه شعوب المنطقة من تراث حضاري وقيمي وديني وأخلاقي ومن ثروات هائلة.

❖ ما هي الآثار المترتبة على المجتمع جراء الحرب؟

إن وقع الحروب على أي مجتمع يترك آثاراً سلبية كبيرة سيما في ظل

عدم تكافؤ القوى ونتيجة لامتلاك العدو للأسلحة التدميرية الفتاكة، إضافة إلى ما تحمله قوى العدوان من أحقاد وضغائن تجعلها فاقدة لكل معاني الإنسانية، في قتلها للشيوخ والأطفال والنساء، وغير مفرِّقة بين الأهداف العسكرية والمناطق السكنية كما شهدنا في كثيرٍ من الاعتداءات في فلسطين ولبنان على أيدي الكيان الصهيوني وجيشه المتغطرس، وكما شهدنا في الحروب الأمريكية على أفغانستان والعراق...

❖ كيف يمكن استيعاب آثار العدوان على الصعيد الاجتماعي؟

إن ما نراه اليوم من مشاهد للجرائم التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل إنما يعبّر عن الهمجية الغربية إتجاه أمتنا وشعوبنا، وبناء عليه علينا أن نعي ونفهم هذه الأحقاد والضغائن ونوجّه الأمة ونعمل على تعبئتها روحياً ونفسياً في مواجهة هذه الحملة الشرسة من أجل ترسيخ روح المقاومة الحيَّة، الاجتماعية والأمنية والعسكرية لمواجهة واستيعاب هذا العدوان الذي يجب علينا إسقاط أهدافه بالدرجة الأولى.

إنَّ استيعاب آثار العدوان على الصعيد الاجتماعي يحتاج إلى تظافر جميع القوى الحية والفاعلة في الأمَّة، ورصد الامكانيات اللازمة لذلك من تأمين مستلزمات الصمود للمقاومين وللناس في أماكن استهدافهم... وهذا يحتاج إلى تشكيل الفرق والهيئات الخاصة إضافة إلى توفير أصحاب الاختصاصات في ذلك على كل الصعد.

إلى جانب هذه الإجراءات يبقى رفع الروح المعنوية لدى أفراد الأمة وتحمل مسؤولياتهم كل في موقعه أساساً لعملية استيعاب أي عدوان وقوة رادعة لإسقاط أهدافه.

> إنَّ استيعاب آثار العدوان على الصعيد الاجتماعي يحتاج إلى تظافر جميع القوى الحية والفاعلة في الأمَّة

❖ كيف نفهم الدعوة القرآنية للتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الاثم والعدوان وما هي أهمية التكافل الاجتماعي أثناء الحروب؟

إن مبدأ التعاون والتكافل الاجتماعي لحماية المجتمع المدني أساس في عملية دفاع وصمود أي مجتمع، لهذا فإن روح الإيثار والتضحية لدى أفراد الأمة في التكافل والتعاون على تأمين مستلزمات الحماية والصمود هو العنصر الأقوى في دوام استمرار الكفاح المسلح أيضاً، ولهذا

فإنَّ أهم الاجراءات الجوهرية للتصدي لأي مشروع استعماري وأي احتلال هو روح التعاون والايثار من خلال المفاهيم والقيم الإنسانية والأخلاقية التي يحكمها الإسلام، من خلال العمل بمفهومي البر في ملامسة آلام المعذبين، والتقوى في حمايتهم من أي خطر يهددهم وهذا يؤكد دعوة اللَّه عباده إلى التعاون: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢).

❖ ما هي الخطط التي يجب وضعها على الصعيد الاجتماعي لمواجهة العدوان على المجتمع والناس؟

عندما نتحدث عن الخطط والبرامج والضوابط التي يجب أن تحكم الساحة في ظل العدوان على المجتمع تأتي بالدرجة الأولى عدة أهداف أساسية أذكرها كعناوين تحتاج إلى كثير من التفصيلات الاجرائية والتي تحتاج أيضاً إلى آليات عمل مناسبة وهي:

- وضع صيغة ملائمة لمشاركة كافة المؤسسات والوزارات والجمعيات وجميع العناصر الفاعلة في المجتمع بمختلف الاختصاصات اللازمة والذي يحتاجها المجتمع أثناء وقوع العدوان.
- وضع جميع الموارد الطبيعية التي تضخ الحياة للمجتمع تحت حماية مشددة لعدم تعرضها للسلب والنهب ووضع اجراءات توزيعها بشكل يتناسب مع التطورات والأحداث الواقعة.
- حماية جميع المؤسسات العامة وعدم التعرض لها وإعطاؤها دورها الطبيعي في توفير الخدمات اللازمة للناس ضمن الإمكانيات المتاحة.
- وضع مخازن التموين والمواد الاستهلاكية والأسواق والمتاجر والمحطات وكل ما له علاقة بالتموين والغذاء والمحروقات في دائرة الحجز والرقابة لمنع الاحتكار وتوفير ضوابط عادلة في صرف هذه المواد بما يجعل المجتمع قادراً على الصمود لفترة طويلة في حال تعرض لحصار اقتصادي وغيره.
- العمل على إنشاء صندوق للإغاثة العليا يتشكل من مجموع أصحاب رؤوس الأموال لتوفير الخدمات اللازمة للمحتاجين والفقراء وتشكيل فرق جمع التبرعات ومن تؤثر الحرب على توفير القوت اليومي لهم ودعم الخطة المركزية في الإغاثة العامة لكافة المجالات والاختصاصات.
- تشكيل فرق الإغاثة لرفع الأنقاض وإطفاء الحرائق واسعاف الجرحى والمتضررين من القصف الناتج عن

> إنَّ أهم الاجراءات الجوهرية للتصدي لأي مشروع استعماري وأي احتلال هو روح التعاون والايثار من خلال المفاهيم والقيم الإنسانية والأخلاقية التي يحكمها الإسلام

العدوان وتوفير الملاجىء لحماية المدنيين أو المساحات الآمنة إضافة إلى إنشاء معسكرات استيعاب المهجرين واللاجئين من مواقع القصف وساحات المعارك.

ـ وضع اجراءات طوارىء خاصة بالدفاع المدني والمؤسسات الصحية وتأمين كافة المستلزمات اللازمة لتوفير حماية المصابين جراء الاعتداءات الواقعة.

ـ تشكيل فرق التبليغ من العلماء والإعلاميين والمثقفين لحماية المجتمع من الشائعات ولمواجهة الحرب النفسية والإعلامية التي تستهدف مجتمعنا خلال الحروب.

ـ توفير شبكة اتصالات بين كافة محاور عمل لجان الطوارىء لتسهيل حركة العمل للبقاء على تواصل بين كافة الشرائح المعنية لعدم غيابها عن الأحداث الواقعة ومواكبتها وتأمين ما يلزم لمتابعتها والمعالجات اللازمة لأي طارىء.

ـ تعزيز دور الإذاعة والتلفزيون ووسائل الإعلام الموجودة في المجتمع وتوجيهها في خدمة الخطة العامة للمواجهة والمقاومة لتلعب دوراً أساسياً ورياديا في صنع الحدث ورفع معنويات الناس وتغطية المواجهة بالشكل الذي يخدم خطة المواجهة الشاملة.

هذا وأنّ خطط المواجهة تحمل تفاصيل وعناوين واسعة لا يسع المقام لذكرها، لكن يبقى أساس كل هذه العناوين في روحية وعزيمة العاملين على إجرائها ومتابعتها لأنها تشكل الروح من الجسد بالنسبة لأية معركة ومواجهة آتية للأعداء.

❖ ما هي المساعدات التي يمكن أن تقدمها الوحدة الاجتماعية في حزب اللّه لمواكبة أوضاع الناس أثناء الحرب؟

ـ استيعاب حركة النزوح باتجاه كافة المناطق وتوزيعها على الأماكن المحددة مسبقاً.

ـ تأمين المستلزمات الحياتية الأولية للنازحين مثل (حصص تموينية، فرش، حرامات، طعام، غاز، حصص مطبخية، الخ...).

ـ متابعة الوضع الصحي الطارىء للنازحين عبر المؤسسات والمستشفيات العائدة لنا وعبر وزارة الصحة وغيره.

ـ القيام بعمليات الإغاثة المطلوبة مثل (تأمين الملاجىء وتجهيزها صحياً وبيئياً وتأمين الموارد الحياتية الأساسية، مياه للشرب، مياه للخدمة).

ـ متابعة عمليات الإنقاذ (اخلاء المصابين، اخلاء الشهداء رفع الدمار، فتح الطرقات وغيره).

ـ القيام بجولات منظمة لمستوصفات نقّالة على أماكن تواجد النازحين لتأمين الرعاية الصحية المطلوبة ولوضع اجراءات وقائية من الأمراض المعدية وغيره.

ـ تحديد لجان في كل المناطق تُعنى بالشأن الخدماتي بالإضافة إلى متابعة أوضاع النازحين بكافة الشؤون الاجتماعية ■

إرادة الخير Good Will
سلاح المشروع الإنساني في مواجهة جنون التكنلوجيا

موسى حسين صفوان

جنون التكنولوجيا، وعنجهية الاستكبار الذي لا يرى إلا بعين واحدة، بات واضحاً أنه يقود العالم إلى ما يمكن أن نسميه «ديكتاتورية الليبرالية»... والحقيقة أن المسميات تزدحم بعياء لتعبر عن حالة قلَّ أن شهد العالم لها نظيراً... فالسيد الوحيد المتسلِّط يقود العالم اليوم من خلال سلسلة من العمليات العسكرية والسياسية إلى ما يطلقون عليه سياسة الأمر الواقع Fait accompli أو Accomplished fact policy، وذلك بهدف تحويل ذلك السيد المتعجرف، الذي يصغِّر خدّه للتاريخ والإنسانية، فيرى ما يشاء، وينكر ما يشاء، وتحويله إلى فرعون معاصر، لا يحتاج أن يبني له «هامان» صرحاً ليطَّلع إلى إله موسى، بل هو قد بنى لنفسه ذلك الصرح الذي يظن أنه قادر على أن يرفعه بما يكفي للهيمنة على الإنسان، ليصبح السيد المطلق، والآمر الناهي Absolute master، أو إذا شئت الدقة الديكتاتور المتلبس بلباس الليبرالية والعلمانية والحضارة المادية...

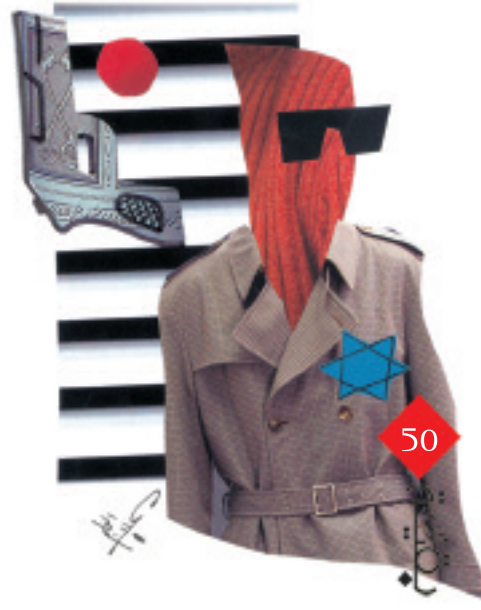

بالمقابل... تُسارع مراكز النفوذ في العالم لتدارك ما ربما تشعر به من الخوف والقلق على مصيرها... فتعقد تارة الأحلاف الاقتصادية، وأحياناً الأحلاف السياسية، فمن مشروع وحدة اقتصادية وسياسية في أوروبا، إلى مشروع اتحادات اقتصادية في جنوب الكرة الأرضية أو في أقصى الشرق منها... كل ذلك في محاولة للحفاظ على إمكانية الحصول على حصَّة ما في ظل التمادي الاستكباري للسيد الذي بدأ مشروعه السلطوي للهيمنة على مقدرات الكرة الأرضية...

فشلت الأقطاب الاقتصادية في التصدي لغول التكنولوجيا، كما فشلت الهيئات

الدولية، وباتت مقرَّرات الأمم المتحدة أشبه بلعب الأطفال التي يضحك منها الكبار وهم يرمقون حركاتها بأطراف أبصارهم!!!

وبدا أن الساحة خالية من مواجهة فعلية على مستوى العالم، أو مواجهة فعّالة، سوى ما ظهر من أصوات من هنا وهناك تصرخ في فراغ...

وهناك من خلف الستار مواجهة يراد لها أن تكون الوحيدة في ساحة الصراع ضد الوحش (الحضاري) الأميركي... والذي يطلقون عليها اسم (الإرهاب) ولغاية ما... يحاول هذا الاستكبار المغرور أن يلصق تهمة الإرهاب وبنسبة كبيرة بالقوى الإسلامية، والملاحظ، وهذه قضية يجب التحذير منها باستمرار وهي أن الأعمال الإرهابية تنسب لأصحابها إلا إذا قام بها عناصر من تنظيمات إسلامية فإنك سرعان ما تجد الجو الإعلامي العالمي ينسب ذلك إلى الإسلام، رغم أن ما يعانيه المسلمون من إرهاب الاستكبار سواء في فلسطين أو في العديد من بلدان الدنيا أضعاف ما تسببه عناصر لا يصح أن تحسب بحال على الإسلام!!!

والحق يقال أن ما يسميه الاستكبار الأميركي إرهاباً هو نتاج هذا الاستكبار وهو يستفيد منه في مشاريعه السلطوية، وهو في حالاتٍ كثيرة يستخدمه كذريعة لهذا الكائن الآلي ليسحق عناصر الحضارة في العديد من البلدان لمصلحة مشاريعه الشيطانية...

ولم يبقَ إلا ثورات الشعوب المناضلة والمكافحة والشجاعة القائمة على مفاهيم تحررية واضحة، وقيم إنسانية نبيلة، تحاول أن ترسم للإنسان طريق خلاصة من خلال قوة الحجة، وفصاحة الحق الذي سوف يجد طريقه إلى القلوب والضمائر مهما كانت كثافة الحواجز

البرغماتية والميكيافيلية والقارونية!!!

وفي التاريخ نماذج لا تنسى لانتصار الدم على السيف، ففي كربلاء حيث استطاع يزيد أن يملك على عباد اللّه الأرض، ويسفك أطهر دم عرفته الإنسانية، في حين استطاع الحسين عليه السلام أن يقيم عرشه في قلوب المؤمنين، ويبني مملكة الحق من خلال الإرادات الإنسانية التي استمرت تصنع الأبعاد الرسالية للإسلام على مدى عشرات القرون...

وفي فيتنام استطاع كفاح الشعب أن يقهر عظمة التكنولوجيا ويخلِّف في الجيش المدجج بالحديد والنار ما لا يحصى من العقد والعلل التي لن تعفّى آثارها...

وفي جنوب أفريقيا استطاع الكفاح المرير أن يحرر الإنسان المستعبد وكذلك الحال في أكثر من مكان من العالم...

وليس ببعيد عنا صوت الإمام الخميني قدس سره الذي استطاع أن يتسلل إلى أصول القلوب، ويصنع الإرادات التي جعلت الشعب يرمي جيوش الشاه بالورد وجعلت من جيش الشاه جيشاً مكفوف اليد فاقد الحيلة إمام الإرادات الجماهيرية الصارخة...

وبعد...

هل ستتمكن إرادة الخير في الإنسان من مواجهة جنون التكنولوجيا الأميركية؟...

سؤال لا بد من طرحه!... ■

إنعكاسات الحرب على الطفل وكيفيَّة تفاديها

سكينة حجازي

إن الحرب لها تأثير عظيم على الطفل، تترك بصماتها السوداء على صفحة قلبه، ونفسه، إن تربية الطفل في ظروف الحرب هي من أصعب الأمور التي يواجهها الأهل والمربون، وتهون هذه الصعوبة عندما يتمكنون من الاطلاع على نفسية الطفل، وما يجب أن يقوموا به في مثل هذه الظروف، وخاصة في مجتمعنا الذي عاش سنين طوال وما زال في أجواء متلبدّة بالحروب المفجعة.

حول موضوع الحرب وآثاره التربوية الروحية، وأبعاده النفسية والفكرية وانعكاساته على الأطفال عامة، وسبل المواجهة والعلاج التقت المجلة كلاً من:

١ ـ سماحة الشيخ نعيم قاسم نائب أمين عام حزب اللّه.

٢ ـ الدكتورة فاطمة هاشم، دكتوراه في علم نفس الأطفال ودكتوراه علم نفس عيادي إضافة إلى أبحاثها في تأثيرات الحرب على الأطفال من خلال الرسومات وغيرها.

❖ هل المطلوب في تربية الأطفال التركيز الدائم على الجانب الثوروي والاستنهاض وإغفال جانب المسالمة بشكل عام؟

سماحة الشيخ: بالنسبة لتعاطينا مع الطفل ففي الوقت نفسه الذي نعبئه فيه باتجاه التربية على الشهادة وعلى الأجر الكبير، يجب أن نطلعه على سيرة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وبعض الأحداث التاريخية من محطات مسالمة ومحطات ثورة فإذا تعبأ الطفل بالعناوين المختلفة وتركّز في ذهنه أن الموقف لا يكون دائماً في نمط واحد، مع الأمثلة من الواقع، سيكون عندها متقبلاً للاحتمالين إضافة إلى ربطه فيما يتعلق بالأمة بقرار القيادة فإذا جعلناه ينتبه إلى أن مثل هذا القرار (التضحية بالنفس) يتطلب إذناً، فهو يحتاج إلى الأمر من الولي الفقيه ويحتاج إلى توجيه، يدرك أن بذل الدم والنفس ليس عملاً عادياً وإنما ضمن قرار يستثمر هذا الدم لمصلحة المسيرة.

وأما في حياته الخاصة فالتوازن عائد

إلى طريقة تربية هذا الطفل. فإذا كنا نربيه على فكرة أن يقاتل دائماً وأن لا يكون سموحاً مع إخوته والأطفال والمحيط... ولم نربّه بأخلاق الإسلام التي فيها العفو والرحمة والإحسان... فبطبيعة الحال ستكون تربية غير متوازنة وعندما نعبئه بموضوع القتال والمواجهة بدون العناوين الأخرى فسنجده إنساناً غير سوي.

إذا ملاحقة تصرفاته بحيث نحذره في مكان ونشجعه في آخر ونلفت نظره إلى خطأ ونحسّن أداءه في موضع، تُعتبر جزءاً من المتابعة التي تجعل التوازن موجوداً.

❖ كيف تُستثمر مشاهد الحروب وآثارها لصالح الأطفال؟

سماحة الشيخ: من المفيد أن نُشعِر أطفالنا بآلام ومآسي الآخرين حتى تتولد عندهم حالة عاطفية وحتى يشعر الأطفال الذين يتألمون أن هناك من يشاركهم الألم، وكي لا يكونوا بعيدين تماماً عن الأجواء التي تحصل، وأن نعبأهم بالمسبب لهذه النتائج كي نوظفها لمصلحة التربية الصحيحة في معرفتهم لصديقهم من عدوهم، فالحسّ الإنساني في الطفولة أساسي كي لا يتحول الطفل إلى شخص غير مبالٍ، فربط الأحداث الجارية في العالم بحياة الطفل يساعده في المستقبل على أن يكون صاحب أفق بعيد المدى مهتماً بالأمة بشكل عام ولا يقتصر على الحالة الخاصة والمصلحة الشخصية.

❖ ما هي الآثار التي تعكسها التهديدات والحروب ومشاهد العنف على الأطفال؟

د. فاطمة: الحرب تُحدث قلقاً كبيراً عند الأطفال، وأسئلة استفسارية عن الحدث إضافة إلى اهتمام الأهل وإثارة الخوف عندهم، هذا كله يولّد حالة إحباط حتى عند الكبار مع وجود التشتت الذهني، خصوصاً عند نقل الصورة فتكون ماثلة أمامه، وبالأخص عند بدء الحرب فيفقد إحساسه بقيمته وبذاته ويضطرب وينتج عن ذلك ثلاثة مواقف هي باختصار:

أ ـ عدوانية قصوى تسقط على الأغراض والحاجيات في المنزل تكسيراً وتخريباً، أو على من حولهم من أطفال ضرباً وعدوانية.

ب ـ حالة من الذهول والانكفاء (نكوسية Régrétion) والخوف من اللعب مع زملائه خوفاً من الاعتداء عليه، والخوف من اللعب بأي عنصر حاد. وقد يحدث التبول اللاإرادي.

ج ـ حالة وسطية: بأن يسلي نفسه بألعاب تخفف عنه هذا الانفعال، بشكل سليم (كرة قدم، رسم،...) وهنا يكون دور الأهل التوجيهي.

❖ هل يمكن إطلاع الطفل على كل الأحداث والمشاهد في الحروب، وهل يعي هذه الأمور؟

سماحة الشيخ: أنا مع اطلاع الطفل

على كل ما يجري بالإجمال بما يتحمله مستواه ولست مع قمعه ومنعه من السؤال أو عدم إجابته على الأسئلة لما يجري أو إبقاؤه ضائعاً عن التطورات الحاصلة، فبمقدار ما يعرف يكون متفاعلاً مع الحدث.

د. فاطمة: إذا شاهد كل مظاهر الحرب ينعكس ذلك صدمة ونكوساً وخوفاً من أن يكون هو التالي، وما يشكله هذا التصرف من أمور ذكرناها. وأما عدم رؤيته بمعنى أن يسمع دون أن يرى الصورة فسيكون الأمر أصعب لأننا نترك ذلك إلى الخيال والوهم فيرسم صوراً خاطئة لذا يمكن أن يعرف كل الجوانب: صور الاحتجاج والمعارضة من مسيرات وتصريحات ضد الحرب والعنف فيرى بذلك أن هناك من يواجهه، ولو بالكلام خاصة من داخل أميركا، ليكون عاملاً إيجابياً عنده.

❖ كيف يمكن أن نستثمر حالة الحرب والتهديد في توجيه الأطفال لمواجهة الاستكبار؟

سماحة الشيخ: غرس المفاهيم في ذهن الطفل بطريقة تلقينية أمر سهل في بداية طفولته من إفهامه بوجود قائد، ومجرم ظالم، شخص نفتدي به يمثل الخير وفيه طاعة اللّه، وآخر نواجهه (الشر والشيطان...) مع ترجمة عملية بقصص من التاريخ وتطبيقات من الحاضر كأن نعزز فهم معنى الإمام الحسين عليه السلام وما يمثله ومعنى يزيد وما يمثله ونقله إلى الواقع من خلال إسرائيل والمقاومة وربط كل ذلك بالأمة ووضعها بسبب الاستكبار (أميركا وإسرائيل) وما تعانيه، وهذه يمكننا أن نغرسها بسهولة فهو يستوعب ذلك ولذا تراه يسأل عن كل شخص هذا مع المقاومة أم مع العدو؟ لأن الطفل ابن بيئته وكل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه... حسب ما ورد في الحديث الشريف. وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك» لأنه في حالة من الفراغ التي تكون موجودة في الذهن وفي القلب. فإذا كانت المفاهيم صحيحة تكون قد أسست لأسس سليمة عند الطفل.

والتفاصيل الأخرى مرتبطة بالمراحل العمرية عند الطفل وقدرته على الاستيعاب.

❖ كيف نعالج هذه الانعكاسات في حال وقعت عند الطفل؟

د. فاطمة: يمكن اختصار معالجة هذه الآثار بالآتي:

- تأجيل فكرة الموت بتحسيسه أنه لا زال بعيداً عن الموت القادم.
- إيجاد المثل الأعلى: القائد الذي يمثل الحامي وصمام الأمان عنده لتخفيف حدة القلق (توجيه الانتماء).
- الربط بالآخرة والانتماء الديني (تشبّع إيماني بالإيحاء بالحياة الأخرى والشهادة والأجر والجنة...».

ـ أن نقوي إحساسه بالأمن والأمان المجموعي (نحن معك، لن ندعك وحدك).

ـ إحاطته بالاهتمام والعطف والرعاية دائماً.

ـ إشغاله بأشياء مفيدة (بمعنى عدم الضرر عليه): الرسم، اللعب بالرمل السباحة لتفريغ الشحنات الانفعالية كأن يرسم دبابة معادية تحترق...

ـ عدم تعريضه لعنف آخر، لأنه يعيش عنف وهمي متخيل، بمعنى عدم ضربه أو التسلط عليه.

ـ دمجه في مجموعات متنوعة (كبار، وصغار،...).

ـ جذب من يعيش الوحدة والانزواء وإخراجه من حالته وإظهار الاهتمام والتعبير عن حبنا له...

❖ من هو المعني الأول بتوجيه الأطفال في مثل هذه الحالات؟

سماحة الشيخ: المسؤولية الكبرى والأساسية تبدأ من البيت وعلى كل من الأب والام، فعليهما أن يتناقشا معاً وضع الولد تربوياً منذ طفولته وفي مراحله العمرية المختلفة وأن يتوزعا الأدوار ضمن خطة مدروسة حتى لا يسلك كل واحد اتجاهاً تربوياً خاصاً فيعطل على الآخر، فيعيش الولد حاله من الاختيار التربوي لما يراه هو مناسباً وهو ضعيف في الاختيار فيعيش حالة عدم التوازن بسبب الخلل في طريقة التعاطي معه.

ثم يأتي دور المدرسة كعامل ثانٍ مؤثر ومهم جداً والفترة الزمنية التي يقضيها الولد في المدرسة تساعد المعلمين والمربين في إدارته وتمكّن من توجيهه. وهنا الدور المهم للمدرسة بحيث تصبح النموذج، فالمعلمة تمثل القدوة الأساس: كلمتها مسموعة وإرشاداتها أساسية لذا على المربين أن يستغلوا هذه الفرصة لحسن التوجيه وحسن التعبئة.

ويأتي بالدرجة الثالثة المجتمع بما فيه من علماء ووسائل إعلام وأقارب مع التفاوت الموجود بين أفراد القسم الثالث بحسب درجة الاحتكاك.

من هنا أعتبر أن التنسيق الأساسي الذي ينشأ بين والأهل والمدرسة مهم جداً في توجيه الولد ثم التوجيه بين الأهل ومن يصاحبه الولد من المسجد أو الأقارب أو من مجالس علمائية وما شابه.

وهنا أشير إلى الفرق الكبير بين التسلط والتأثير، فالتأثير يأتي تلقائياً بسبب حب الولد لأهله واعتقاده بأنهم جديرون بتوجيهه وهذا له علاقة بمستوى الأهل وحكمتهم في التصرف وقد يمدّون خطاً مع المدرسة إذا كانوا غير قادرين لتعويض النقص الموجود فيشكلون تكاملاً بينهم، إذا كانت المدرسة أهلاً لذلك.

لكن أن يبقى كل يعمل وحده، مع الاختلاف، فسيكون الطفل معرّضاً لكل الاحتمالات من الفشل أو النجاح ■

إرشادات الوقاية الشاملة للحرب

❖ التحسب للقصف والغارات الجوية العنيفة:

. قبل القصف أو التهديد بحصوله قم بما يلي:

❖ انزع ستائر النوافذ والأثاث الخفيف السريع الاحتراق.

تخلَّص من مستوعبات الوقود التي تشكّل خطراً كبيراً لدى حصول حريق وأبعدها عن المنزل.

❖ ليكن بمتناول يدك وفي أمكنة مختلفة مجموعة من أكياس الرمل الجاف ودلو وعدة أواني معبّأة بالمياه.

❖ ضع بقربك إذا أمكن مخبط أو رفش ذو مقبض طويل.

❖ احتفظ بعدّة وسائل وأدوات للإطفاء واختر لها مكاناً مناسباً غير معرّض بشكل مباشر للاحتراق.

❖ اجعل جعبة الإسعاف بقربك وفي مكان يسهل الوصول إليه.

❖ ضع في حقيبة كبيرة الحجم أو في صندوق بعض المأكولات الاحتياطية (معلبات، مأكولات جافة ومخللة، احتياجات الأطفال).

❖ لا تنسى أن تهيئ أغطية وملابس لك ولمن برفقتك.

❖ إصحب معك مصباح جيب كهربائي أو شمعة.

❖ حدّد مسبقاً المكان الذي ستلجأ إليه.

❖ احتفظ في جيبك بهويتك وفئة دمك.

. إذا كنت داخل المنزل أثناء القصف قم بما يلي:

❖ إعمل على إطفاء الأنوار حالاً.

❖ افتح نوافذ الزجاج لمنع تحطمها وأقفل النوافذ الخشبية.

❖ اقفل (حنفيات) ومصادر المياه وأطفئ المواقد وقارورة الغاز وسخانات المياه وكافة مصادر النار.

❖ إجمع كل ما لديك من أشياء ثمينة أو وثائق هامّة جدّاً وتوجه إلى المساحة الآمنة، الملجأ، المغارة، الخندق أو الحفرة التي حددتها مسبقاً للحماية.

❖ إذا كنت في بناية من عدَّة طبقات يفضّل ألاّ تستعمل المصعد الكهربائي، وتوجه إلى الطابق السفلي فوراً إذا لم يكن لديك ملجأ.

❖ في حال تعذّر الاحتماء بإحدى المساحات الآمنة إختر غرفة في الطابق السفلي تكون أقلّ عرضة للخطر ومحاطة بالجدران من كافة الجهات واقبع بداخلها.

. إذا كنت أثناء القصف داخل سيارة ولا تقوم بمهمة عاجلة قم بما يلي:

❖ أوقف السيّارة فوراً تحت شجرة أو مكان مظلل على يمينك.

❖ أطفئ الأنوار والمحركات واعمل على تغطية السيارة بغطائها إن كان متوفراً.

❖ إتجه إلى أقرب مساحة آمنة أو ملجأ أو خندق تراه مناسباً.

❖ إذا تعذَّر إيجاد مساحة حماية إتخذ وضعيّة الانبطاح إلى حين انتهاء الغارة وتابع التفتيش عن وسيلة حماية.

إذا كنت تمشي سيراً على الأقدام أثناء القصف قم بما يلي:

❖ ابتعد عن الشارع العام واحتم بشجرة أو تحت مكان مظلّل.

❖ إلجأ إلى أقرب مساحة آمنة أو ملجأ أو خندق.

❖ إذا تعذر ذلك انبطح على جانب الطريق أو الجأ إلى حفرة أحدثها القصف شريطة أن تكون خالية من أيّة أجسام.

بعد انتهاء القصف والغارات الجوية قم بما يلي:

❖ إستمع إلى مكبرات الصوت أو أيّ من وسائل الإنذار لتتأكّد من زوال الخطر.

❖ أُخرج من المساحة الآمنة أو الخندق أو الحفرة بعد التأكّد من زوال الخطر نهائيّاً.

❖ توجّه نحو بيوتٍ تعرفها أو مراكز عمل غير متضرّرة.

❖ لا تقترب من أسلاك الكهرباء ولا تلتقط أيّة أجسام مشبوهة قد تكون مفخّخة.

❖ لا تلامس أيّة معدات أو أشياء قد تكون ملّوثة ببقع زيتيّة سائلة ولا تقترب من سحابات الدّخان.

❖ ابتعد عن الأماكن المقصوفة أو الأبنية المتداعية والمتصدّعة.

❖ عدم إصدار أصوات عالية أو صراخ، والعمل على طلب المساعدة من الجهات المختصّة.

ـ تعليمات للمدارس أثناء القصف والغارات الجوية:

من الضّروري تماسك إدارة المدرسة والمعلّمين وعدم الارتباك وضرورة التقيّد بالتعليمات التالية:

❖ التهدئة من روع الطلاّب خصوصاً الأطفال منهم.

❖ الاستعانة بالراشدين داخل المدرسة وتوزيع المهام والأدوار عليهم.

❖ فتح نوافذ الشبابيك خوفاً من تطاير الزجاج نتيجة اختراق الطائرات لجدار الصوت.

❖ وضع شريط لاصق على الشبابيك والأبواب الزجاجية.

❖ اخراج الطلاب إلى الممرّات خاصّة في المدارس التي لديها غرف صغيرة (خوفاً من تطاير الزجاج).

❖ عدم انزال الطلاب من الطوابق خوفاً من التدافع على درج المدرسة.

❖ عدم صرف الطلاب (في حال قررت الإدارة ذلك) قبل نصف ساعة خوفاً من تعرضهم للخطر أو التصادم خارج المدرسة.

❖ اخراج الطلاب من المدرسة بشكل تدريجي (في حال قررت الإدارة ذلك).

❖ اقتناء شنط اسعافات أولية تحتوي على أدوية مسموح باستخدامها من قبل المربّين.

❖ في حالات القصف المدفعي المفاجئ يضاف إلى النقاط أعلاه انزال الأطفال إلى ملجأ المدرسة.

❖ ضرورة إجراء مناورة تدريبيّة حول الطوارئ في كافة المدارس، من فترة لأخرى ولمدة نصف ساعة، وذلك بهدف تعويد الطّلبة على التدريب حول كيفيّة الوصول إلى الملجأ وطرق الإخلاء السليمة.

ـ محتويات جعبة الإسعافات الأولية:

يجب أن تحتوي جعبة الإسعافات الأولية على ما يلي:

❖ لفائف شاش لتضميد الجراح وإذا لم يمكن ذلك فيجب تقطيع أقمشة نظيفة وتجهيزها لتفي بهذا الغرض.

❖ لفافة (تلصيق) بلاستر لتثبيت الشاش وإذا لم يمكن ذلك، يجب الإستعانة بقطع رفيعة وطويلة من الأربطة القماشيّة تفي بتثبيت الشاش فوق الجرح بدلاً عن اللواصق.

❖ مجموعة أمصال ولوازمها وكيس من القطن الطبّي.

❖ إذا كان بالإمكان تأمين برّاد أو ثلاجة، يجب تجهيز أكياس أو قطع من الثلج أو الماء الشديد البرودة لاستخدامها في الإصابات المتورّمة والنزوف الحادّة.

❖ أيّ من أنواع المطهّرات الجلديّة مثل (Betadine) والكحول واليود، وإذا لم تتوفّر، قد تفي زجاجة الكولونيا كبديل مناسب.

❖ مجموعة مستحضرات طبّية تشمل أهم المضادات الحيويّة لاستعمالها في إسعاف الجروح والحروق.

❖ زجاجة تحتوي على محلول مائي لتنظيف الجروح الدقيقة وإصابات العين إضافةً إلى قطرات مشابهة.

❖ شرائط من (الأسبرين والباراسيتامول) والأدوية المسكّنة المتوفّرة.

❖ مجموعة قفّازات طبّية، مقصّ وملقط طبّي.

❖ بطّانية أو شرشف سميك.

ثانياً: الملاجئ

تعريف الملجأ:

هو عبارة عن بناء مخصّص للحماية البشريّة أثناء الكوارث بكافّة أشكالها، الغرض منه توفير الحماية الجماعيّة من آثار الأسلحة المختلفة خصوصاً أثناء الكوارث الحربيّة والذي يتم إعداده ليشمل عدداً محدّداً من اللاجئين في منطقة معينة.

مواصفات الملجأ ومستلزماته:

من الضروري أن يكون تصميم الملجأ ودعامته الهندسيّة كفيلة بحماية من بداخله وغالباً ما يكون تحت مستوى الأرض أو أسفل منزل أو بناية ويشمل المستلزمات والمواصفات التالية:

❖ توفير التهوئة الضرورية للملجأ حسب سعته.

❖ تأمين التغذية بالمياه والطاقة الكهربائية والصرف الصحّي.

❖ تأمين سبل الإعاشة اليوميّة كالغذاء وأماكن النوم والتدفئة بحيث تكفي جميع اللاجئين داخل الملجأ.

❖ حماية الملجأ من التلّوث الإشعاعي والغازات الكيميائية والسّامة عبر إحكام إغلاق النوافذ والأبواب.

❖ تأمين الإحتياجات الطبّية ووسائل الإسعاف الأولي.

توفير وسائل الإتصال والإنذار المبكر مثل: جهاز تلفزيون أو راديو، جهاز هاتف، أو وسائل اتصال أخرى تحدّدها الأجهزة المختصّة.

❖ ينبغي مراعاة الجوانب الاجتماعيّة والدينية داخل الملجأ كالحاجة إلى الفصل بين الجنسين.

❖ فصل الملجأ عبر ستائر قماش أو عوازل خشبيّة بين الذكور والإناث وتخصيص مقطع منه للصلاة.

❖ تأمين أجهزة إنارة للحالات الطارئة مثل الشموع والفانوس النقّال ■

هدى مرمر(*)

دور المرأة في الحرب

نظر الإسلام إلى المرأة على قدم المساواة مع الرجل وخاطبها في القرآن الكريم كما خاطب الرجل تماماً وكلّفها بمثل ما كلف به الرجل ولم يفرّق بينهما في الواجبات والأجر ﴿**... أنّي لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض**﴾ (آل عمران: ١٩٥) وبالتالي إذا كان من وجود لأحكام خاصة لكل منهما فهي موجودة لكي تتناسب مع طبيعتهما وخصوصياتهما.

فإذا لاحظنا الخطاب القرآني لكل منهما نراه يطلب من كليهما أداء مهمات ووظائف عظيمة في المجتمع أهمها:

ـ مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ (التوبة: ٧١)، فبعضهم أولياء بعض يشكلون مجتمعاً واحداً وجبهة واحدة ضد المنكر والفساد والظلم الذي يعد من أكبر المنكرات الواجب مكافحتها. إذاً هم يتحملون مسؤولية التصدي لأعداء اللّه.

ـ وظيفة الخلافة

﴿**... إنّي جاعل في الأرض خليفة**﴾ (البقرة: ٣٠) وهي تشملهما معاً كعنصر إنساني، فالرجل مستخلف والمرأة مستخلفة، وبالتالي فإعمار الأرض وإقامة العدل ودفع الظلم والتسلط والجور وتطبيق المشروع الإلهي وتحقيق أهدافه هي من مسؤولية المرأة كما هي من مسؤولية ومهمة الرجل.

من هنا يمكن أن تطرح تساؤلات من قبيل: إذا كانت المرأة مكلّفة كالرجل وتقع عليها مسؤولية دفع الظلم والعدوان من ضمن المسؤوليات والتكاليف المطلوبة منها، فما هو تكليفها ودورها أو أدوارها التي يمكن أن تقوم بها في حالة وقوع الحرب والدفاع عن المجتمع في وجه المعتدين؟ هل يمكن أن يكون للمرأة مشاركة فاعلة في هذا المجال أم أنّ موقفها موقف المتفرج حتى تضع الحرب أوزارها، والمنتظر لما ستسفر عنه الأحداث؟

في الإجابة، لا بد في البداية من القول أن الشارع المقدس اعتبر أنّه إذا وقع أيّ اعتداء على المجتمع يحتّم على كل مكلف الدفاع عنه بأية وسيلة بلا قيد وشرط[1] لأنّ قضية الجهاد الدفاعي هي مسألة عامة وهي مختلفة عن قضية الجهاد الابتدائي الذي له شروطه ويشمل أشخاصاً معينين ويختص بفئة معينة[2]. وفيما يتعلق بدور المرأة هنا يقول الإمام الخميني قدس سره: «**إذا ما حدث في وقت ما هجوم ضد البلاد الإسلامية فإنّ على الجميع نساء ورجالاً أن يهبوّا للدفاع. إنّ أمر الدفاع لا يقتصر على الرجل دون المرأة أو على فئة دون أخرى بل يجب على الجميع التحرك والدفاع عن البلاد**»[3].

إذن للمرأة دور في قضية الجهاد

الدفاعي وهذا الدور ليس جديداً في قاموس المرأة المسلمة على وجه الخصوص، إذ أنّها على مرّ التاريخ الإسلامي كان لها أدوار جليلة وعظيمة أثناء الحروب والغزوات من بث روح الجهاد والحميّة في نفوس المقاتلين والمجاهدين ودفعهم إلى سوح الوغى، إلى حثّها الرجال على القتال أو حتى مشاركتهم الفعلية فيه (كما يروى عن نسيبة بنت كعب المازنية في غزوة أحد وصفية بنت عبد المطلب يوم الخندق وأم وهب في معركة كربلاء وغيرهن الكثير من النماذج النسائية المجاهدة) إلى مداواة الجرحى والمرضى وتهيئة الطعام وسقاية العطشى إلى المشاركة في تنظيف السلاح ونقله... وغير ذلك من المشاركة المشرّفة.

من هنا يمكن لنا أن نقدّر الأدوار التي يمكن أن تقوم بها المرأة إلى جانب الدور الجهادي المباشر في التصدي، الأمر الذي يرجع للقيادة الشرعية تكليفها به أن دعت إليه الحاجة وبقدر استطاعتها وقدراتها، إضافة إلى إمكانية لعبها دوراً هاماً جداً يتمثل في نقل المعلومات والسلاح وما يحتاج إليه المجاهدون في أعمالهم الجهادية...

١ ـ الدور التعبوي: ويتمثل في بث الشجاعة والعزيمة والحماس في المجتمع والتصدي لروح التخاذل والاستسلام، ولعلّ أكثر ما يبرز في هذا الجانب دفع المرأة زوجها وإخوتها وبنيها إلى ساحة الجهاد والاستشهاد دون أن تشكّل عائقاً أو مؤخراً أو مثبطاً للعزائم، وهذا له تأثير كبير على نفس المجاهد واندفاعه وعلى المحيط أيضاً، كما أنّ تقبّلها وافتخارها بشهادته يرفع من الروح المعنوية في المجتمع ويدفع الآخرين للاحتذاء بها، إضافة إلى تواجدها في الأماكن التي تتطلب منها

حضوراً قوياً كالتجمعات والتظاهرات الداعمة للخط الجهادي والذي من شأنه أن يُولِّد حالة من الالتفاف (أقله الالتفاف الشعبي) حول خيار المقاومة.

٢ ـ الدور الاجتماعي: ولعله من أوسع المجالات التي تستطيع المرأة أن تتحرك فيه وتنجح به بما تملكه من تأثير كبير في الجانب المعنوي والعاطفي ولما يتطلبه هذا الدور من:

أ ـ مؤازرة ومؤاساة لعوائل الشهداء والجرحى والأسرى ورعايتهم والاهتمام بأوضاعهم وإشاعة أجواء التضحية والصبر والثبات على المواقف لديهم للسير على خطى الشهداء والمجاهدين.

ب ـ تفقد عوائل المجاهدين حيث أنّ المجاهد نتيجة انشغاله بشؤون الحرب تكون عائلته أحوج لمن يتعاهدها ويتفقدها، وتكون

حركة المرأة باتجاه هذه العائلة أنجح لتكون أقرب إلى زوجة المجاهد ومعرفة متطلباتها فضلاً عن أهمية العامل المعنوي الذي من الممكن أن تقوم به في هذا المجال والذي يلعب دوراً كبيراً بتقبل وضع المجاهد والثبات على نهجه.

ج ـ الاهتمام بالمهجرين والنازحين من المناطق التي تتعرض للقصف إلى مناطق أخرى أكثر أمناً، وهذا الأمر يمكن أن تساهم به المرأة من خلال حضورها ومتابعتها اليومية لأوضاعهم حيث أنّ ظروف الإقامة المؤقتة عادة تحتاج للكثير من العناية الصحية والبيئية وتأمين الحاجيات الضرورية من مأكل وملبس ومشرب... الخ.

٣ ـ الدور الصحي والبيئي: ويبرز من خلال تقديم الاسعافات الأولية للجرحى والمصابين من جهة، ومعالجة المعوقين والمرضى من جهة أخرى إضافة إلى تأمين الأدوية والطبابة والتركيز على موضوع الوقاية من الأمراض وهذا المجال ربما يكون من أكبر المجالات التي تحتاج إلى وجود المرأة أثناء الحرب، نظراً لاحتمال وقوع الاصابات أو تفشي الأمراض...، كما يمكن للمرأة أن تقوم بالتوعية على أمور النظافة لمنع الوقوع بالأمراض خصوصاً في أماكن النزوح التي ربما لا تتوفر فيها أجواء بيئية وصحية ملائمة.

٤ ـ الدور التربوي: ولعل هذا الدور يسبق الفعل الجهادي إذ أن المرأة حينما تربي أبناءها تربية جهادية رسالية تكون قد شاركت بشرف الجهاد لأنها ستشكّل الحافز الأول لدفعهم إلى الجهاد.

٥ ـ الدور الإعلامي: كلنا يدرك الدور الإعلامي الكبير في تعبئة الرأي العام وتوعيته إضافة إلى نقل الحقائق وما يجري على أرض الواقع، والمرأة يمكنها أن تبث الوعي تجاه مخططات العدو وأهدافه ومؤامراته وأن ترفع من الروح المعنوية والجهادية وتشيع أجواء الالتفاف حول المقاومة ودعمها في المجتمع وبالتالي ايجاد حالة تصدي فعلية للعدو بشكل عام مع عدم اغفال أهمية التأثير النفسي المحبط لمعنويات العدو الذي يمكن أن تقوم به في عملها الإعلامي.

٦ ـ الدور التثقيفي: ويمكن أن تبدأ به المرأة من منزلها ومحيطها ومن خلال الزيارات واللقاءات والمحاضرات والندوات المختلفة على كافة الصعد (الثقافية، التربوية، السياسية، الاجتماعية، وقضايا البيئة والصحة...)، الأمر الذي يساهم في الوصول إلى الأهداف التي تحقق التماسك داخل المجتمع وتعالج المشاكل المرافقة للحرب.

من خلال ما مرّ يتضح لنا أهمية الدور الذي تضطّلع به المرأة في كلّ الظروف وخاصة في فترة الحرب، ويكتسب هذا الدور أهمية أكبر كلما قامت به المرأة بشكل جماعي أي من خلال جمعيات ومؤسسات وهيئات نسائية حيث تتضافر كلّ الجهود والطاقات للقيام بهذا الدور الكبير، ولا يخفى أن هذا الحضور القوي للمرأة سيعني حضور الرجل أيضاً والصغير والكبير، والشاب والشيخ وكل المجتمع ليشكلوا بأجمعهم أرضية التمهيد لظهور صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ■

(❖) مديرة معهد سيِّدة نساء العالمين مجمَّع القائم عجل الله فرجه

(١) تحرير الوسيلة للإمام الخميني قدس سره، فصل في الدفاع، ج١.

(٢) الإمام الخميني قدس سره، مكانة المرأة في الإسلام، ص٢٤٨.

(٣) المصدر السابق، ص٢٤٨.

دعاء أهل الثّغور

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه، وَحَصِّنْ ثُغُورَ المُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُم مِنْ جِدَتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤْنَهِم، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي المَكْرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه، وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ، وَعَلِّمْهُمْ مَا لاَ يَعْلَمُونَ، وَبَصِّرْهُمْ مَا لاَ يُبْصِرُونَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه، وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ العَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الخَدَّاعَةِ الغَرُور، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ المَالِ الفَتُونِ، وَاجْعَلِ الجَنَّةَ نَصْبَ أَعْيُنِهِم، وَلَوِّحْ مِنْهَا لأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الخُلْدِ، وَمَنَازِلِ الكَرَامَةِ، وَالحُورِ الحِسَانِ، وَالأَنْهَارِ المُطَّرِدَةِ بِأَنْوَاعِ الأَشْرِبَةِ، وَالأَشْجَارِ المُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ، حَتَّى لاَ يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالإِدْبَارِ، وَلاَ يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرَارٍ.

اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوَدَتِهِمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ المَدَدَ، وَانْقُصْ مِنْهُمُ العَدَدَ.

وَامْلأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ البَسْطِ، وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُم، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِم أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ.

اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِم، وَيَبِّسْ أَصْلاَبَ رِجَالِهِمْ، وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ، لاَ تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ، وَلاَ لأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ.

اللَّهُمَّ وَفِّهِ بِذَلِكَ مَحَالَ أَهْلِ الإِسْلاَمِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِم لِعِبَادَتِكَ، وَعَنْ مُنَابَذَتِهِم لِلْخَلْوَةِ بِكَ، حَتَّى لاَ يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ، وَلاَ تَعَفَّرَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ.

اللَّهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ عَلَى مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنَ المُشْرِكِينَ، وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلاَئِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ، حَتَّى يَكْشِفُوهُمْ إِلَى مُنْقَطَعِ التُّرَابِ قَتْلاً فِي أَرْضِكَ وَأَسْرَاً، أَوْ يُقِرُّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ.

اللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذَلِكَ أَعْدَاءَكَ فِي أَقْطَارِ البِلاَدِ... وَسَائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ الَّذِينَ تَخْفَى أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ، وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ.

اللَّهُمَّ اشْغَلِ المُشْرِكِينَ بِالمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ المُسْلِمِينَ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وَثَبِّطْهُمْ بِالفِرْقَةِ عَنِ الاحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الأَمَنَةِ، وَأَبْدَانَهُمْ مِنَ القُوَّةِ، وَأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ

الاحْتِيَالِ، وَأَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ، وَجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الأَبْطَالِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، تَقْطَعُ بِهِ دَابِرَهُمْ، وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ.

اللَّهُمَّ وَامْزُجْ مِيَاهَهُمْ بِالوَبَاءِ، وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالأَدْوَاءِ، وَارْمِ بِلاَدَهُمْ بِالخُسُوفِ، وَأَلِحَّ عَلَيْهَا بِالقُذُوفِ، وَافْرَعْهَا بِالمُحُولِ، وَاجْعَلْ مَيْرَهُمْ فِي أَحَصِّ أَرْضِكَ وَأَبْعَدِهَا عَنْهُمْ، وَامْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ، أَصِبْهُمْ بِالجُوعِ المُقِيمِ، وَالسُّقْمِ الأَلِيمِ.

اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا غَازٍ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ، لِيَكُونَ دِينُكَ الأَعْلَى، وَحِزْبُكَ الأَقْوَى، وَحَظُّكَ الأَوْفَى، فَلَقِّهِ اليُسْرَ، وَهَيِّئْ لَهُ الأَمْرَ، وَتَوَلَّهُ بِالنُّجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الأَصْحَابَ، وَاسْتَقْوِلَهُ الظَّهْرَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ، وَمَتِّعْهُ بِالنَّشَاطِ، وَأَطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ، وَأَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الوَحْشَةِ، وَأَنْسِهِ ذِكْرَ الأَهْلِ وَالوَلَدِ، وَآثِرْ لَهُ حُسْنَ النِّيَّةِ، وَتَوَلَّهُ بِالعَافِيَةِ، وَأَصْحِبْهُ السَّلاَمَةَ، وَأَعْفِهِ مِنَ الجُبْنِ، وَأَلْهِمْهُ الجُرْأَةَ، وَارْزُقْهُ الشِّدَّةَ، وَأَيِّدْهُ بِالنُّصْرَةِ، وَعَلِّمْهُ السِّيَرَ وَالسُّنَنَ، وَسَدِّدْهُ فِي الحُكْمِ، وَاعْزِلْ عَنْهُ الرِّيَاءَ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظْعْنَهُ وَإِقَامَتَهُ فِيكَ وَلَكَ، فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ، فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ، وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ، وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ، وَلاَ تُدِلْهُمْ مِنْهُ، فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ، فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بِالقَتْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الأَسْرُ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ المُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ.

اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً، أَوْ مُرَابِطاً فِي دَارِهِ، أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعَتَادٍ، أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً، فَأَجْرِ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْناً بِوَزْنٍ، وَمِثْلاً بِمِثْلٍ، وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حَاضِراً يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ مَا قَدَّمَ، وَسُرُورَ مَا أَتَى، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الوَقْتُ إِلَى مَا أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ.

اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسْلاَمِ، وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ، فَنَوَى غَزْواً، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فَاقَةٌ، أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ، فَاكْتُبْ اسْمَهُ فِي الغَابِرِينَ، وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ المُجَاهِدِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلاَةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلاَةً لاَ يَنْتَهِي مَدَدُهَا، وَلاَ يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا، كَأَتَمِّ مَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، إِنَّكَ المَنَّانُ الحَمِيدُ، المُبْدِئُ المُعِيدُ، الفَعَّالُ لِمَا تُرِيدُ.